



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



رسالة المسلم في فكر مالك بن نبي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوه وإعلام

المشرف :
علي خضرة


الطالبة :
بن نوي فطيمة
قمولة فاطمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.بن عثمان فهيمة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د،علي خضرة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د.مسعي محمد السعيد	استاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ^{قَالَ} (١١)

الاهداء

إلى من قال فيهما الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾
الإسراء [24]

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى وأعطف أم عرفها العالم بأسره والتي حملتني وغمرتني بدنيء أمومتها
وأفنت عمرها لكي تمنحني الحب والحنان،
فهي كل ما أملك في هذه الدنيا.. أمي الغالية

وإلى العزيز الغالي الذي تعب من أجل أن لا يجعلني أحتاج لأي أحد ودعمي وساندي في كل
أوقات حياتي... أبي الغالي أطال الله في عمرهما وحفظهما بحفظه ورعايته

كما لا أنسى من كان سندا لي في إنهاء دراستي بنجاح إخوتي صديقاتي وصديقتي العزيزة خولة
باي كما لا أنسى السيد المحترم لمين العايب الذي كان يدعمنا طيلة أيام دراستنا حفظه الله
ورعاه.

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية، إلى روح أبي الزكية الطاهرة رحمة الله عليه

إلى أمي العزيزة الغالية التي تعيش من أجلي ولم تبخل علي بشيء

إلى أختي الغالية الهوارية وجميع إخوتي ولكل من مد يد العون لي حتى وصلت إلى هذا اليوم إلى زميلتي في المذكرة التي تعبت من أجل هذا العمل إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع ونسأل الله أن يجعله نبراس لكل طالب علم.

أمين يا رب العالمين.

شكر وعرfan

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه
بإحسان إلى يوم الدين.

نشكر رب العالمين شكرا جزيلًا طيبًا مباركًا فيه الذي أنارنا بالعلم وأكرمنا بالتقوى،
وأنعم علينا بالعافية، وأنار طريقنا ويسر ووفق وأعاننا في إتمام هذه الدراسة وتقديمها على
الشكل الذي هو عليه اليوم، فله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان

وعرfanنا بالمساعدات التي قدمنا حتى يخرج هذا العمل إلى النور نتقدم بجزيل الشكر
والتقدير والعرfan الأستاذ المحترم والفاضل «علي خضرة» الذي قبل بكل تواضع الإشراف على
عملنا المتواضع، فله منا أخلص تحية وأعظم تقدير على كل ما قدمه لنا من توجيهات
وإرشادات وعلى كل ما خصنا به من جهد ووقت طوال إشرافه على هذه الدراسة.

كما نتقدم بالامتنان والعرfan للأساتذة الكرام وطاقم الإدارة في كلية العلوم الإسلامية
لما قدموه لنا من المساندة وأحضن بالذكر الأستاذ الفاضل الذي بعث في قلوبنا حب الدراسة
ألا وهو الأستاذ المحترم نبيل صوالح.

كما أخص بالذكر أختي حبيبي آية بن نوي و إلى صديقتي عائشة صحراوي خديجة
برتيمة، ليلي بن شعاعة، مباركة بوحفص وخولة كراش و إلى كل من كان سند لي طيلة أيام
دراستي.

وكذلك لا أنسى من كانت رفيقة دربي وأكبر سند في حياتي «خولة باي» حفظها الله ورعاها
برعايته وإلى السيد المحترم لمن العايب.

ملخص الدراسة.

عالجت هذه الدراسة حول رسالة المسلم في فكر مالك بن نبي والتي تمحورت جل أفكاره حول الحضارة الإسلامية والتي تهدف حول كيفية النهوض بالحضارة الإسلامية انطلاقاً من التساؤل الرئيسي المتمثل في: فيما يكمن دور المسلم؟ وما هي معوقات النهضة الإسلامية في فكر مالك بن نبي؟ وما هي أهم الشروط التي يجب على المسلم أن يلتزم بها للبلوغ إلى نجاح دوره في تبليغ؟ كما اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي ويتخلله المنهج التاريخي لدراسة الشخصية وتاريخها والمنهج الوصفي، وقسمت الدراسة إلى فصلين:-

— الفصل الأول: السيرة الذاتية لمالك بن نبي.

— الفصل الثاني: دراسة حول رسالة المسلم ودوره في التبليغ عند مالك بن نبي وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعه من النتائج أهمها:

- أن فكر مالك بن نبي كانت تنحصر في محاولته لإيجاد حلول في مشكلات العالم الإسلامي ألا وهي الحضارة الإسلامية والنهوض بها إلى العالم.
- دراسة أهم معوقات النهضة الإسلامية التي سادت العالم الإسلامي.
- جل أفكار مالك بن نبي تنطوي تحت عنوان واحد وهو مشكلات الحضارة.
- أن المسلم صاحب رسالة عظيمه عليه تبليغها والافتناع برسالته.
- على المسلم قبل تأدية دوره يجب أن ينقذ نفسه أولاً وبعد ذلك إنقاذ الآخرين للوصول إلى الهدف المرجو.

الكلمات المفتاحية:

دور المسلم - الرسالة.

Study summary.

This study dealt with the message of the Muslim in the thought of Malik Prophet, which centered most of his thoughts on Islamic civilization, which aims at how to advance Islamic civilization based on the main question represented in: What lies the role of the Muslim? What are the obstacles to the Islamic renaissance in the thought of Malik bin Nabi? What are the most important conditions that a Muslim must abide by in order to reach the success of his role in preaching? This study also relied on the analytical method, interspersed with the historical method for studying personality and its history, and the descriptive method. The study was divided into two chapters:

Chapter One: The Autobiography of Malik Bennabi

The second chapter is a study on the Muslim's message and his role in communication according to Malik bin Nabi. This study reached a number of results, the most important of which are:

- Malik bin Nabi's thought was confined to his attempt to find solutions to the problems of the Islamic world, which is Islamic civilization and its advancement to the world.
- Studying the most important obstacles to the Islamic renaissance that prevailed in the Islamic world.
- Most of the ideas of Malik bin Nabi involve under one title, which is the problems of civilization.
- The Muslim has a great message that he must convey and be convinced of his message.
- Before performing his role, the Muslim must save himself first and then save others to reach the desired goal.

key words:

The role of the Muslim - the message.

قائمة المختصرات

الطبعة	ط
العدد	ع
جزء	ح
مجلد	م
الصفحة	ص
الترجمة	تر
تاريخ النشر	ت-ن
تاريخ	ت
تصنيف	ت

مقدمة

إن لكل إنسان هدف ورسالة وجب عليه إيصالها للعالم فقد قمنا في بحثنا هذا بدراسة أهم الشخصيات في العالم العربي عامة والجزائر خاصة وهو المفكر مالك بن نبي وكان من أهم مواضيعه ودراساته: الحضارة الإسلامية والنهوض بها للعالم وقد كانت نظريته عميقة للإنسان والحضارة ، فقد احتلت فكرة الحضارة عنده مكانة كبيرة عنده فكانت كل كتبه تحت عنوان واحد وهو "مشكلات الحضارة" فكانت كل مشكلة العالم الإسلامي في تحليلاته ونظرياته هي مشكلة الحضارة، وقد حاول لفت انتباه الأمة للتفكير في واقعها التائه عن حضارتها الإسلامية ففي فكر مالك بن نبي الإنسان هو المحور الأساسي في صنع التغيير والنهوض بالأمة الإسلامية للعالم وذلك من خلال تغيير نفسه أولاً ثم تغيير العالم فقد أعطى أهمية كبيرة للحضارة عموماً وللإنسان خصوصاً واهتم بثقافتها وعلل مشكلات حضارتنا مقترحاً حلولاً عدة في إطار إسلامي محدد لكي تتجاوز عوائقها فالمسلم هو أمل الإنسانية الوحيد في الخروج من التيه والتبعية الغربية، وقد حدد مالك بن نبي شروطاً لإنجاح دور المسلم في تبليغ رسالته من خلال "معرفة نفسه أولاً ثم إنقاذ الآخرين".

تقسيم البحث:

بغية الإجابة على الإشكالية وعلى الأسئلة الفرعية وتم تقسم الدراسة إلى فصلين: -
حيث خصص الفصل الأول على السيرة الذاتية لحياة مالك بن نبي والذي قسم بدوره إلى
مبحثين وكل مبحث إلى ثلاثة مطالب وفروع.
وقد خصص الفصل الثاني على دراسة رسالة المسلم ودوره في التبليغ الحضاري عند مالك بن
نبي وقد قسم بدوره إلى مبحثين وكل مبحث يحتوي على مطالب وفروع أيضا.

الإطار المنهجي للدراسة:

° إشكالية الدراسة:

استهدف الإسلام إخراج الإنسان من الظلمات إلى النور ومن عقائد الشرك والكفر إلى عقيدة التوحيد وذلك بتنوير بصيرته بالطريق الصحيح الذي يهتدي به إلى الخالق فأمره بإعمال العقل والدعوة إلى التأمل و التفكير في الكون ونهى عن التقليد في عقائد غيره، فقد كانت بعض الشعوب تتخذ من عقائد آبائها ديناً لهم، فحررها الإسلام من هذه المعتقدات وزرع في نفوسهم الإيمان فقد نقلت الحضارة الإسلامية تعاليمها و أفكارها إلى العالم أجمع .

وما كان يميزها عن غيرها من الحضارات الأخرى أنها كانت مزدهرة جدا في كل المجالات العلمية والأدبية، ومع التطور الذي نشب في العالم انبثق عنه العديد من المؤثرات السلبية التي شكلت عائقا في مواصلة الدعوة و ركود الحضارة الإسلامية، فكان أعداء الإسلام ينصبون أهدافهم لمحاولة إسقاط ازدهار الحضارة الإسلامية والتركيز على نقاط ضعفها ومن الآثار التي خلفتها الثورة الصناعية على الحضارة الإسلامية _ مخلفات الفساد الأخلاقي _ التبعية الغربية _ التخلف العلمي _ الاستعمار... الخ

لكن المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي وسعوا للنهوض بالأمة الإسلامية من حالة الركود الحضاري ، فبرز العديد من الرواد والعلماء لإيجاد الحلول المناسبة ومن بينهم مالك بن نبي الذي تعمق في إيجاد الحلول للأمة الإسلامية و دراسة حضارتها والتفكير في واقع أمتنا الضائعة عن حضارتها، فعند مالك الإنسان هو الصانع الأكبر للتغيير فإن استطاع الإنسان تغيير نفسه يستطيع تغيير العالم كله، كما ركز على خروج الأمة من التبعية الغربية ومحاولة فهم الشروط اللازمة لإنجاح دور المسلم في تبليغ رسالته وإبرازها للعالم، وعلى ضوء هذا طرح التساؤلات التالية: فيما يكمن دور المسلم في تبليغ رسالته؟ وما هي معيقات النهضة الإسلامية للنهوض بالحضارة الإسلامية للعالم؟

° الأسئلة الفرعية:

من هو مالك بن نبي ؟ وما هي أهم أعماله ومؤلفاته ؟ وما هي أهم المرتكزات والدراسات في فكره ؟ وما هو دور المسلم ورسالته ؟ وما هي المعوقات التي تعيق المسلم في أداء دوره المختار له في فكر مالك بن نبي ؟ وما هي معيقات النهضة الإسلامية عند مالك بن نبي ؟ وما هي

أهم عوامل تغيير المسلم للنهوض بالحضارة الإسلامية ؟ وأهم الشروط التي يجب على المسلم مراعاتها لنجاح دوره في تبليغ الرسالة ؟.

● أهمية الدراسة:

- __ إلقاء الضوء على المسلم في معرفة دوره في تبليغ رسالته .
- __ معرفة مضمون الرسالة والتي هي تحت كلمة الحضارة الإسلامية .
- __ إبراز دور الذات العربية و الإسلامية للعالم من خلال نهوض المسلم بحضارته إلى العالم.
- __ معرفة أهم العوائق التي تتعلق بمشكلات العالم الإسلامي .

● أهداف الدراسة:

- __ تحقيق الشرط الأساسي والجوهرى في حياة المسلم ألا وهو تغيير ذاته قبل تغيير غيره.
- __ معرفة المسلم كيفية تأدية دوره الحضاري بشكل صحيح.
- __ تحقيق المسلم دوره في نجاح تبليغه لرسالته في الارتقاء بالحضارة الإسلامية بالتغيير و التقيد بالشروط اللازمة.
- __ معرفة علاقة الأخلاق والتربية بالتغيير عند المسلم باختصار .
- __ معرفة مدى فعالية المسلم ورسالته في الخروج بالمجتمع العربي الإسلامي من التيه و الغزو.
- __ كذلك تطرقنا إلى معرفة علاقة الأخلاق والتربية بالتغيير عند المسلم باختصار.
- __ نحن كباحثات مبتدئات حاولنا الخوض في موضوع رسالة المسلم في فكر مالك بن نبي ودراسة فكره حول الحضارة الإسلامية ومعرفة أسباب معوقات الحضارة الإسلامية ودراسة كيفية التغيير للمسلم لنجاح تبليغه لرسالته بشكل صحيح وتحقيق دوره.
- __ البحث عن الخلل في الحضارة الإسلامية وإيجاد حل للمشكلات ومعالجته من وجهة نظر مالك بن نبي.

● منهج البحث:

- للإجابة على الإشكالية المطروحة يتم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لدراسة عن حياة مالك بن نبي، ومن جانب آخر منهج تحليلي لفكر مالك بن نبي ودراسة رسالته وتحليل مضمونه، وكذلك اعتمادنا على المنهج الوصفي .

● الأسباب الذاتية لاختيار الموضوع:

- محاولة فهم فكر مالك بن نبي للاستفادة من أفكاره و آرائه حول النهوض بالحضارة الإسلامية.
- إبراز دور المسلم في الرسائل الإسلامية وأهميتها في تحقيق التغيير الحضاري الإسلامي من خلال تحقيق الشروط اللازمة لنجاحها مثل معرفة نفسه والآخرين والتعريف بنفسه للآخرين.
- التفكير في واقعنا الإسلامي التائه عن حضارته وثقافته وإتباع ثقافات الغير.
- التركيز على استخراج الاستعمار الثقافي والاستعماري من أنفسنا والعودة إلى الهوية العربية الإسلامية.
- تقديم حلول لمعالجة الذات المسلمة ومشاكل الوطن العربي.
- دراسة أهم معوقات النهضة الإسلامية التي سادت العالم الإسلامي.
- إلقاء الضوء حول إعطاء حلول للتغيير الثقافي والحضاري والقضاء على التبعية الغربية والتفكير في واقعنا الإسلامي التائه عن حضارته عند مالك بن نبي.

● الأسباب الموضوعية:

- محاولة توضيح وفهم فكر العلامة الجزائري مالك بن نبي لكي تستفيد منه الأجيال من الأفكار الواعية وتوجيهاته الهادفة وأخذ العبر من حياته ومكافحته في مواجهة العدو ومواجهة الفتن والتحدي في سبيل نشر الفكر الإسلامي.
- اعتبار مالك بن نبي من المفكرين الذين قاموا بدراسة الحضارة والإنسان المسلم ودوره في تبليغ الرسالة وكيفية إنجاح دوره وذلك بتقيده بشروط التغيير ألا وهي معرفة نفسه والآخرين وتعريف نفسه للآخرين واقتناع المسلم بان له رسالة يجب تبليغها للعالم باعتبار أن الرسالة هي السبيل للسعادة والنجاة لكي يتحقق اقتناع الآخرين بالرسالة- جل أفكاره مالك بن نبي تنطوي تحت عنوان واحد وهو مشكلات الحضارة وكيفية النهوض بالأمة الإسلامية.
- التركيز على إخراج الاستعمار من أنفسنا والعودة إلى الهوية العربية الإسلامية والاعتزاز بها.
- رؤية مالك بن نبي أن المشكلة الأساسية لكل شعب هي الحضارة.
- تحليل مالك بن نبي لشخصية المسلم في عصر التخلف الحضاري وتعمقه في إيجاد حلول لمشكلات الحضارة الإسلامية.

• الدراسات السابقة:

1:الدراسات السابقة الأصلية:

1/دراسة مالك بن نبي دور المسلم ورسائله في الثلث الأخير من القرن العشرين ،دار الفكر،الجزائر،دار الفكر دمشق ،سوريا ،ط1 ،1991م ويتضمن هذا الكتاب نص المحاضرة الأولى التي ألقاها في مدينة دمشق 28 مارس 1972 م ونص المحاضرة الثانية التي ألقاها في مسجد المرابط في مدينة دمشق 22 ماي 1972 وكانت آخر محاضرتين ألقاها قبيل وفاته فاعتبرت بمثابة الوصية التي تركها للشباب المسلم عامة وللأمة الإسلامية خاصة.

• الهدف الأساسي من هذه الدراسة:

هو كيف للمسلم أن يساهم في تأدية دوره الحضاري الذي اختاره الله له وذلك أن الدور والرسالة تحددان المنهج والوجهة والهدف والغاية وأن المسلم صاحب رسالة عظيمه عليه تبليغها وأن يتحمل أعباءه وقبل كل شيء وجب عليه إنقاذ نفسه أولاً وثم ينقذ الآخرين لكي ينجح دوره بشكل صحيح ويكون لديه أسلوب الاقتناع برسائلته ونفسه ومن ثم إقناع الآخرين برسائلته العظيمة.

• النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة:

- مساهمة المسلم في تأدية دوره الحضاري بكل تفان وإخلاص
 - إن المسلم صاحب رسالة عظيمة
 - معرفة نفسه أولاً ثم معرفة الآخرين ثم بتعريف نفسه للآخرين
 - يجب على المسلم إقناع نفسه برسائلته ومن ثم اقتناع الآخرين برسائلته.
- 2/كتاب مذكرات شاهد القرن لمالك بن نبي بإشراف ندوة مالك بن نبي،دار الفكر،دمشق سوريا، ت الكتاب: - سيرة ذاتية يعد هذا الكتاب من أشهر وأهم الكتب للمفكر الإسلامي مالك بن نبي ويعد من أبرز المفكرين المسلمين والعرب في القرن العشرين وقد نال هذا الكتاب شهرة واستحسان كبيراً في أوساط المثقفين ويعد وثيقة تاريخية بالإضافة إلى كونه سيرة ذاتية للمفكر مالك بن نبي.

• محتوى الكتاب:

ذكر طفولة مالك بن نبي ونشأته ودراسته وطلبه للعلم

انضمامه للحركة الإصلاحية وتأثره بالفكر الثوري

● الهدف الأساسي من هذه الدراسة:

- يشكل هذا الكتاب مزيجاً من التوثيق للواقع الذي مر به مالك بن نبي والشعب الجزائري.
- ذكر المعاناة التي عاها مالك بن نبي في ظل الاستعمار.
- مناقشة أفكار مالك بن نبي حول كل هذه الأحداث وتبيان كيف تكونت هذه الأفكار لديه.
- ذكر سيرة ذاتية للمفكر الذي يعتبر من أهم مفكري القرن العشرين.

2. الدراسات السابقة غير أصلية (الفرعية):

في موضوع دراستنا لم نجد من المذكرات السابقة التي تتناول موضوعنا نفسه أو حتى مقارنة لها لكن وجدنا بعض الكتب الفرعية التي تتحدث حول موضوع دراستنا مثل دراستنا لشخصية مالك بن نبي وأهم أفكاره وتكوينه... الخ ومجلة مصغرة تناولت دراسته حول دور المسلم ورسالته في فكر مالك بن نبي.

1- دراسة لزروالي وسيلة، دور المسلم ورسالته عند مالك بن نبي من مجلة مشكلات الحضارة جامعة الجزائر 2، ت الإرسال: 2020/07/19، ت القبول: 2020/10/24، ت ن: 2020/12/15.

الهدف الأساسي من هذه الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة ودراسة كتاب مالك بن نبي دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين وبرؤيته التحليلية للواقع المعاش في عصرنا والخروج من الظلمات والتهيه إلى الصعود بالحضارة الإسلامية إلى العالم.

○ محاولة مالك بن نبي في تحديد دور المسلم ورسالته في إنقاذ نفسه أولاً ثم إنقاذ

الآخرين وكيف يساهم في تأدية دوره في إنقاذ الحضارة الإسلامية.

○ إن المسلم صاحب رسالة عظيمة وجب الاقتناع بها وتبليغها للعالم.

2. كتاب عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره كتاب رسالة ماجستير في

الثقافة الإسلامية نوقش ت: 29.05.1406هـ والشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت

لبنان، ط1. بيروت 2012.

الهدف الأساسي من هذا الدراسة:

- إعطاء لمحة عن الجزائر في الفترة التي عاشها مالك بن نبي 1905 إلى 1973.
- إعطاء لمحة حياة مالك بن نبي وتكوينه الفكري والبيئات التي عاشها وعطاؤه الفكري المنهجي من أهم أفكار مالك بن نبي الذي عالجها هذا الكتاب الحضارة والثقافة في إنتاج مالك بن نبي ومفهومهما.

3- كتاب فوزيه بربون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، ط1، 2010، دار الفكر دمشق.

الهدف الأساسي من هذه الدراسة:

- يتحدث هذا الكتاب على الجزائر التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي وكيف كان التعليم قبل الاستعمار وضع برنامج التعليم الاستعماري و ما كان موقف المسلمين منه.
- التحدث عن كيفية يقظة الجزائر في مطلع القرن العشرين وذكر أثر البلدان العربية مثل تونس ومصر في النهضة الجزائرية وبعض الصحافة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين التي ساهمت في نهوض الجزائر.
- إعطاء لمحة حول الشخصية الجزائرية البارزة مالك بن نبي والتحدث عن إنتاجه الفكري وتأثر مالك بن نبي بالشخصية ابن خلدون وتوينبي.
- اكتشاف مالك بن نبي طرق جديدة التي تبعث على حركة النهوض وتصحيح مسارها.

الفصل الأول: السيرة الذاتية لمالك بن نبي

مثل مالك بن نبي ظاهرة وعالم من علماء الجزائر البارزة في خريطة الفكر العربي الإسلامي المعاصر، سنحاول في هذا الفصل التقرب من جوانبه الشخصية والتكوينية، وعرض لمخطات حياته وأفكاره وأعماله ونشاطاته الثقافية وذكر أهم مرتكزات فكره.

المطلب الأول: مراحل حياته

الفرع الأول: مرحلة الطفولة

- 1- نسبه: هو مالك بن الحاج عمر بن الخض بن مصطفى بن نبي.¹
- 2- مولده: يقول مالك بن نبي في كتابه مذكرات شاهد العيان ((كان مولدي في الجزائر عام 1905 م))²، ولد مالك في مدينة قسنطينة إحدى مدن الجزائر في سادس عشر ذي القعدة من سنة 1323 هـ الموافق للثامن والعشرين من كانون الثاني /يناير من سنة 1905³ كان الابن الوحيد لوالدين معسورين، وأخا لثلاث شقيقات⁴.
- نشأته: نشأ مالك في عائلة تعاني ضيقا ماليا شديدا، وربما لهذا السبب كفله عمه، ثم اضطرت زوجة عمه أن تعيده إلى والديه في تبسة
- تعتبر أسرة مالك بن نبي من الأسر المحافظة، كانت أسرته تسكن في مدينة تبسة وكانت تحتفظ بطبائعها اليدوية آنذاك، كان شأنها في ذلك شأن أي أسرة محافظة حيث تتكون الأسرة الجزائرية تحت إشراف الوالد أو الأخ الأكبر في ما يخص علاقتها اليومية مع المحيط الخارجي، أما في الداخل الديار، فإن الأم أو الأخت الكبرى هي صاحبة الأمر والنهي، وإذا كان الأمر يتعلق بشؤون بالغة الأهمية مثل الزواج والطلاق أو البيع أو الشراء فإن المسؤول الأول يعقد مجلسا عائليا يستمع إلى آراء جميع الأفراد الراشدين⁵.
- كانت نشأته إلى بلوغه سن الشباب بين مدينتي تبسة وقسنطينة التي ولد فيها⁶.

¹ - عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، بيروت، ط1، 2012، ص51.

² - مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، ص15.

³ - عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص51.

⁴ - فوزية بريون، مالك بن نبي عصره حياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق 2010، ص105.

⁵ - عبد الله بن حمد العويسي، مرجع سابق، ص53.

⁶ - المرجع نفسه، ص59.

4/الوضع الاقتصادي للأسرة: كان للهجرة التي شملت المدن الجزائرية الكبرى ابتداء من عام 1325 هـ -1908 م أثر سيئا على أسرة مالك، حيث تردى وضعها الاقتصادي بسبب هجرة الجد وابنه محمود، فقد قام الجد بتصفية مال الأسرة ثم انتقل إلى طرابلس الغرب. بقي والد مالك في تبسه لا يملك شيئا وليس له عمل يقوم به، فكانت الأسرة تعاني من فقر شديد، وقد بدأ الوضع يمس مالك حينما أعادته مريته التي كان يسكن معها في قسنطينة، وذلك حينما توفي زوجها، فلم تجد بدا من إرجاعه إلى أهله، وذلك لسوء حالتها المادية هي أيضا فرجع قبل زوال تلك الأزمة عن أسرته.

كانت والدة مالك هي التي تتولى تدير معيشة الأسرة وقت الأزمة، حيث كانت تشتغل بالخياطة لسد عوز الأسرة¹. عندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى كان مالك قد بلغ التاسعة من عمره، وقد عانت أسرته وأهل بلده من صعوبة الحياة مما دفع أسرته إلى إرساله مرة أخرى إلى مدينة قسنطينة ليعيش مع زوجة خال امه التي تبنته سابقا وليكمل دراسته هناك، ويصف التغيرات العميقة التي أصابت المجتمع آنذاك، وصدمة جده عندما ترك ابنه الثوب الجزائري التقليدي وارتدى اللباس الإفريقي، وهو ما جعل الجد يخلص إلى أن النظام الاقتصادي قد بدأ يغير النظام الثقافي من كل الوجوه وفي مرحلة الابتدائية يذكر بأن بن نبي أن نجاحه فيها لم يسلم من التمييز العنصري، فمع أنه حصل على أعلى الدرجات طوال السنة الأخيرة من دراسته الابتدائية فإنه لم يمنح الأولوية التي يستحقها على طلاب فصله منحت لزميله الفرنسي².

الفرع الثاني: مرحلة الشباب

التحق بن نبي في عام 1921 م بمدرسة قسنطينة الثانوية التي تحولت فيما بعد إلى ما يسمى بالمدرسة الفرنسية الإسلامية، التي أنشأت أصلا لتزويد الإدارة الفرنسية بطبقة من الموظفين - التكنوقراط- وكانت الدراسة فيها باللغتين الفرنسية والعربية، وقد أشار بن نبي في مذكراته إلى انسجامه الكامل مع ميسيو مارتين الذي كان يدرس الفرنسية وأدبها بطريقة

¹ المرجع نفسه ص 58، 57.

² فوزية برون، المرجع السابق، ص 106.

غريست فيه حب القراءة ونمت ذائقته الأدبية والبلاغية، ومن الكتب التي غدت اهتماماته الفكرية كتابا « كيف تفكر » لجون ديوي والتاريخ الاجتماعي للبشرية لكلور تلمونث، كما انخرط بن بني في تلك المرحلة في حلقات الشيخ مولود بن موهوب الذي كان يدرس الفلسفة والعلوم الدينية بالمدرسة الفرنسية الإسلامية قبل توليه الإفتاء وكان سيدعو إلى الإصلاح الديني والاجتماعي وإلى التقدم وتحصيل العلوم الحديثة والأفكار الأوروبية¹.

وقد قرأ في شبابه معظم الكتب الشهيرة في الأدب والفكر الإنساني من مؤلفات بورجي، لوتي، فارير، لامرتين...

وفي الأدب جون ديوي وكوندياك في الفكر والفلسفة، يقول مالك عن تأثير هذا الفيلسوف الأخير صاحب كتاب «مقالة في الشعور» 1954 « وضع عقلي وأفكار وفضولي أو بالأحرى ثقافي باتجاه محدد» طالع بن بني ((رسالة التوحيد)) للإمام محمد عبده- (1905) (1849) وكتاب ((الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق)) للكاتب التركي أحمد رضا (1858-1930) وكتاب أم القرى للمصلح عبد الرحمان الكواكي (1849 - 1902)².

الذي أقنعه بأن الإسلام ((بدأ ينظم صفوفه ليدافع عن نفسه ويقوم بحركة بعث جديد وقرأ في التاريخ الإسلامي ((مروج الذهب ومعادن الجوهر)) للمؤرخ المسعودي والمقدمة للعلامة عبد الرحمان بن خلدون (1332 هـ - 1406 م) وصارت مرجعا له في معظم كتبه وأصبح ابن خلدون أستاذه الأول وملهمه الأكبر في نظر بعض الباحثين، لكن يظهر أن أكبر الواجهات الفكرية لمالك بن نبي تتمثل في صديقه حمودة بن الساعي.

اعترف مالك بهذا التأثير في مواضيع كثيرة، فيقول عن ذلك: ((أدين لحمودة بن ساعي باتجاهي كاتباً متخصصاً في شؤون العالم الإسلامي (...)) وإن تحولي عن دراستي (...)) فقد زاد بصحبته منذ أن أصبحت مهتماً بالفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ، أكثر من اهتمامي بمواد مدرسته اللاسلكي وبين لنا مالك كيف تأثر به وصار قدوة له: ((بن الساعي الذي

¹ المرجع نفسه ص 107.

² - عويمر مولود، مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته وعطاء الفكري، ط 2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر

يكبرني لم يكن مخلصا ذكيا ومثقفا بالعربية والفرنسية فحسب، بل هو شخص مثال وقدوة (...). فقد ترك في نفسي أثرا خاصا (...). كنت استمع إلى طريقته في توجيهه الآيات القرآنية لتتخذ تفسيراً اجتماعياً لحالة المجتمع الإسلامي الحاضرة، كان ذلك يؤثر في نفسي كثيراً)). الخ
 واصل دراسته الثانوية في قسنطينة، وتخرج في 1925 م، اشتغل عوناً في محكمة افلو ثم في شلغوم العيد حتى استقال في عام 1928، هرباً من المظالم السائدة في المحاكم والإدارة الاستعمارية، عمل في التجارة إلى أن قرر السفر إلى فرنسا لمواصلة دراساته العليا¹.

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية التي تؤهل للعمل -توازي المعهد في هذه الأيام - عمل كاتب عدل في المحكمة الشرعية في منطقة ((افلو)) ثم انتقل بعدها إلى محكمة شلغوم العيد وكان اسمها ((شاتودان)) ولم يعجبه تسلط كاتب محكمة الصلح آنذاك فقدم استقالته، ثم أصبح شريكاً في مطحنة مع صهره ولم تنجح المطحنة، وبعدها قرر السفر إلى فرنسا أين انخرط في الأحزاب السياسية، ثم أصبح رئيساً ((لنادي المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة)).²
 *المدن التي عاش فيها: - من مرحلة الطفولة إلى الشباب:

كانت نشأته إلى بلوغه سن الشباب في مدينتي تبسة وقسنطينة التي ولد فيها، فقد بقي فيها بعد ولادته مع مربيته بهيجة وزوجها إلى أن أعادته إلى أهله وهو في حوالي السادسة من عمره واستمر مع والديه في تبسة، إلى أن انتقل إليها لإتمام دراسته بها (قسنطينة) بعد تجاوزه المرحلة الابتدائية وظل بها إلى أن أكمل تعليمه في المدرسة التي التحق بها وقد كان في تلك الفترة يقضي إجازته عند والديه في تبسة مما جعله على صلة دائمة بها ومتابعة لتطوراتها وما يجد فيها من أحداث، بالإضافة إلى صلته القوية بقسنطينة، حيث مقر الدراسة إلى جانب ما تحتوي عليه مما لا يجده في تبسة، مما جعلها محل اهتمامه منذ الصغر³.

¹ - مولود عويمر، المرجع السابق، ص 10، 11، 12.

² - شبي غانية، مالك بن نبي ورؤيته في الإصلاح الاجتماعي، مذكرة ماستر جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - شعبة الآداب العربي، ص 11.

³ - عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 58-59.

الفرع الثالث: رحلاته الداخلية والخارجية

1/ الرحلات الداخلية:

-المرحلة الأولى: - إلى الريف التبسي:

يقول مالك : إن طبيعة العمل في المحكمة تقتضي القيام برحلات حول المنطقة التابعة لها، وتختلف مدة تلك الرحلات من حيث الطول والقصر، فإن كان المحل قريباً فربما تعود اللجنة قبل غروب الشمس، وإن كان بعيداً فربما اقتضى ذلك منها المبيت خارج المدينة، وكانت صلاحيات محكمة تبسة القضائية تشمل محلات أولاد سيدي يحيى ومواطن الركاز في الكويف والونزة وقد أتت الفرصة مالكا في التعرف على ذلك الريف، حينما التحق بالمحكمة للعمل معها بالمجان قبل تعيينه الرسمي وكانت سعادته عظيمة في اليوم الذي يلزمهم فيه المبيت خارج المدينة.

وفي تلك الرحلات، رأى الإنسان الجزائري على فطرته، حيث يقول ((اخال إنما في البلاد الإسلامية وحدها، ولاسيما في الجزائر تسليم قواعد الحياة المكتسبة في غضون القرون من الاضطرابات ولا تفقد جدارتها في أي ظرف لدى الفلاح.

فأما رجل نأتي لتنفيذ فيه حكمنا، لمنا من بعد وهو يعرف لم نأتي، ولكن سرعان ما يقول لامرأته أن تعد القهوة للأضياف، فنحن أضيافه.

إن ذلك الجيل العتيق الذي يلبس اللباس الفضفاض، ويأكل أكله بسيط لم يكن يجب التصنع))¹.

المرحلة الثانية: -إلى افلو:

تقع افلو في الجنوب من العاصمة الجزائرية في الهضاب العليا المعروفة بجبال أطلس الصحراوي في منطقة جبال عمور

وقد تعرف على تلك القرية حينما عينته النيابة العامة عدلا في محكمتها بعد، وكانت النيابة قد خيرته بين ثلاثة محاكم اختار منها محكمة افلو ويعلل بعد اختياره لها بثلاثة أمور:

¹ - عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 82.

فمرتبها وان كان ستين فرنكا فهو أحسن من مرتب المحكمتين الباقيتين مع تيقنه بأن هذا المنصب لن يستهوي المتسابقين، ثم إنه قد تعود على التقشف وشطف العيش أيام دراسته في قسنطينة، وأحيرا فهي قريبة من الاغواط التي تقع على الطريق إلى تومبكتو، حيث كان يطمح بالرحيل إليها لاكتشاف الآفاق البعيدة منذ أن كان في مدرسة قسنطينة، فافلو إذا مرحلة إلى تومبكتو.

وقد كان متخوفا في أثناء الطريق إلى افلو، حيث بدأ يشعر بالغبرة وازداد شعوره بسبب اللهجة المحلية في تلك المنطقة حينما سمعها وهو في الطريق إلى افلو، حيث اكتشف طيبة أولئك القوم وحسن معاملتهم، الأمر الذي جعله يتعلق بها ويحبها، وقد اكتشف كرم أولئك القوم، ولاسيما القاضي ابن عزوز الذي كان بيته يستقبل الأضياف قد أصبح مالك ضيفه طيلة بقائه في آفلو، كما أدرك ذلك في تجواله مع الشيخ في أنحائها وقد ولدت معرفته لتلك البلاد وطبيعتها فيه خوفا وقلقا من وصول الاستعمار إليها وتخريبه لتلك الفطرة السليمة وهذه الأرض الطيبة فكان لذلك يحذر من الاستعمار، ويستحث الأهالي على امتلاك الأراضي وزراعتها قبل أن يأتيهم الاستعمار فيمتلك أراضيهم، وقد ساءه ما رآه في ذلك المجتمع الطيب من استسلام للمرابطة والوقوع في شرك الطرقية التي كانت تستغل¹ طيبة أولئك القوم الذين كانوا يقدمون زكواتهم لمقدمي الطرق الذين يأتون إليهم، وكل منهم قد اجتهد في الاحتيال والظهور بمظهر يمكنه من استغلال طيبتهم، و قد كانت الروح المرابطة هي السائدة في تلك المنطقة فلم يصلهم صدى الإصلاح بعد، وقد كان يقرأها مع ابن القاضي ابن عزوز الذي لم تكن كلها محل إعجابه أو اقتناعه.

وعند عودة مالك من افلو إلى تبسة مر بقسنطينة واتصل بالشيخ ابن باديس وحدثه عن تلك المنطقة، ولاسيما مشكلة الأرض فيها، وقد كانت تلك المرة الأولى التي يتحدث فيها إلى ابن باديس، الذي لم يكثر بحدیته وربما كان لمظهره أثر في ذلك، حيث كان حاسر الرأس ويرتدي اللباس الأوروبي، فلم يدعه ابن باديس للجلوس حينما قدم إليه في مكتبه، فخرج من عنده وقد أصيب بخيبة أمل.

¹ - عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 83، 84.

لم تكن افلو لتشبع طموح مالك لذلك ينتهز فرصة أكبر وكان منها محاولته العمل في التجارة، ولما علم بأن هناك مركز عدل شاغر في قرية (شلغوم العيد) تقدم بطلبه، وأتته الموافقة بعد عودته من الإجازة إلى افلو فودع القوم على كره منه.¹

المرحلة الثالثة: - إلى شلغوم العيد

رحل مالك من افلو إلى شلغوم العيد، في تلك القرية لم يجد ذلك الترحيب الذي لقيه في افلو لذلك اتخذ من قاعة وثائق المحكمة محلا لإقامته، أما الطعام فكان يأكل لدى مطعم (يهودية) كان زبائنه من ذلك الصنف الذي لا يستطيع الدخول إلى المطاعم الأوروبية.²

لم يكن هناك مجال واسع للترويح عن النفس في تلك القرية، فكان يخرج مع ثلاثة من أصدقائه إلى أحد المقاهي، وكان ذلك الوسط مرتعا خصبا للمفاسد الأخلاقية حتى تعجب كيف نجا بنفسه في مثل هذا الوسط.

كان بعد فترة من عمله في شلغوم العيد قد اتخذ موقفا خاصا من كاتب المحكمة الصلح، حيث لم يعد يسلم عليه لأنه لا يرد السلام، وقد سبب ذلك توترا في العلاقة بينهما، أدى بمالك أخيرا إلى الاستقالة والعودة إلى تبسة.³

2/الرحلات الخارجية:

أ- إلى فرنسا:

وصل مالك بن نبي إلى باريس ووجد نفسه في قلب الحضارة الغربية وراح يتأمل ويكشف ماها وما عليها، وأول ما زاره في باريس هو متحف الفنون والصناعات ورأى أحدث التقنيات هناك وأنبهر بفاعلية الفرد في الغرب الذي ينشأ منذ صغره في اتجاه حضاري.⁴

و قد حاول التسجيل بمعهد الدراسات الشرقية الشهيرة، لكن لم يقبل فلتحق بمدرسة المهندسين، وكان يتردد كثيرا على جمعية ((الوحدة المسيحية للشبان البارسيين)) الواقعة في

¹ - عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 84، 85.

² - المرجع نفسه، ص 85.

³ - المرجع نفسه، ص 86.

⁴ - فرج فضيلة، مذكرة ماستر، الاستعمار والثورة في فكر مالك بن نبي، 2018، ص 20.

الشارع تريفيز في الحي التاسع من باريس ونجد هذا الميل إلى حضور نشاطات الجمعيات المسيحية أيضا عند سيد قطب خلال إقامته في أمريكا ما بين (1948 و 1950). وفي مكتبة سانت جينيفيف (sainte - gonevieve) تعرف على امرأة فرنسية مسيحية تزوج بها في عام 1931، بعد أن أسلمت، وسميت نفسها خديجة. كان مالك بن نبي كثيرا النشاط، وصار مراقبا من طرف مصالح الأمن الاستعمارية خاصة بعد مشاركته في نشاط الحزب الوطني الجزائري ((نجم شمال إفريقيا)) وجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا التي انتخبته نائبا للرئيس، وجمعية الوحدة العربية السرية التي أسسها فريد زين الدين، أحد المقربين من الأمير شكيب أرسلان (1869-1946)¹ تخرج بن نبي مهندسا في كهرباء في عام 1935، فعاد إلى الجزائر مع نية خدمة أبناء وطنه بتأسيس معهد بقسنطينة ((لتحضير الطلبة الذين يريدون في الدخول إلى كليات الهندسة)) في فرنسا، لكنه لم يجد أي تجاوب من السلطة الفرنسية، ففضى عاما في مدينة تبسة إلى جوار الشيخ العربي التبسي (1891-1957) يساعده في النشاطات نادي الشبيبة الإسلامية. الخ..

وبعد فشل مالك بن نبي في إيجاد عمل في فرنسا وغيرها من الدول الإسلامية والأوروبية التي اتصل بها، رجع إلى الجزائر لكن الأوضاع المزرية السائدة في الجزائر، أرغمته من جديد على الهجرة إلى فرنسا²، واستقر بباريس وضواحيها حتى عام 1956 وألف خلال الفترة عدة كتب دينية وأدبية وفكرية باللغة الفرنسية، وكتب في بعض جرائد الحركة الوطنية الجزائرية.³

ب/رحلته إلى مصر

سافر مالك بن نبي إلى مصر في عام 1956م بعد أن زارها زيارات سريعة في السنوات السابقة، واستقر بالقاهرة، كانت العاصمة المصرية في الخمسينيات قبلة للمثقفين العرب والمسلمين ووجهة للحركات التحررية.

¹ - مولود عويمر، مالك بن نبي، رجل الحضارة، المرجع السابق، ص 12، ص 13.

² - المرجع نفسه، ص 15.

³ - المرجع نفسه، ص 16.

حرص مالك بن نبي منذ وصوله إلى القاهرة على الاتصال بالصحافة والمفكرين والعلماء والسياسيين المصريين والعرب المقيمين في مصر، فهو يعلم أن الاحتكاك المباشر بهذه النخبة هي مفتاح لدخول عالم الفكر والثقافة في مصر، خاصة وهو قصدها للتعريف بكتبه وبالأخص كتابه (فكرة الأفرو الآسيوية) بعد نجاح مؤتمر باندونغ الذي شارك فيه بقوة الرئيس المصري جمال عبد الناصر (1918-1970)¹

شارك بن نبي في مختلف النشاطات التي تزخر بها الحياة السياسية والثقافية في القاهرة، وكان حرصه أكثر على حضوره الندوة الأسبوعية التي كانت تنعقد في دار العالم الكبير محمود محمد شاكر (1909-1997)، والتي تجمع نخبة من المفكرين والسياسيين نذكر منهم علال الفاسي (1910-1974) صالح بن يوسف، يحيى حقي، إحسان عباس (1920-2003)... الخ²

فقد وصل بن نبي إلى مصر في فترة حرجة اتسمت بحل الجماعة واعتقال كثير من قادتها وأنصارها، و كان صعبا على كاتب يطلب لجوء سياسيا أن يقف إلى جانب حركة منحلة قانونيا، و يدافع عنها في ظل نظام مستبد، واحتكاك بن نبي ببعض قادة الإخوان المنشقين ورجال النظام المصري قد جعله ربما يغير آراءه في الحركة التي أسسها الإمام حسن البنا، ويحكم عليها في قرار نفسه بالابتعاد عن وظيفتها الأساسية، وهي التربية والتكوين والاشتغال بالسياسة والبحث عن السلطة، فيكون حكم بن نبي هنا شبيها بالحكم الذي أصدره على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حين شاركت في المؤتمر الجزائري في عام 1936.³

¹ - المرجع السابق، ص 19.

² - عمر كامل مسقاوي، حول فكر مالك بن نبي، دمشق، دار الفكر، 1985، ص 46.

³ - مولود، عويمر، المرجع السابق، ص 24.

المطلب الثاني: شخصيته وتكوينه

الفرع الأول: شخصية مالك بن نبي

يجتمع في شخص مالك بن نبي خطان متناقضان أو هكذا يبدو، فهو من جهة شخصية عاطفية خيالية أحيانا، يهيم بالتجريد وأحلام الفلاسفة، يقول عن نفسه ((أنا شديد التأثر بالحدث، أتلقى صدمته بكل مجامعي وبانفعالية تستطيع أن تنتزع مني دموع الحزن حين يثير الحدث الجبور من حيث المبدأ)).

وقد بكى مالك عندما اندحر الجيش الفرنسي أمام ألمانيا عام (1940 م) مع أنه يكره الاستعمار الفرنسي، ويعلق مالك على هذا التصرف، فيقول: ((رأيت في ذاتي عنصر آخر كشف كل التعقيد في ضمير المسلم.))

ويبدو أن عدم التوازن بين القيم الأخلاقية وتطبيقها على الحدث هو معناه مالك بالعنصر الآخر، وهذه الخيالية جعلته يحلم بأن جزء من الإنقاذ (إنقاذ العالم الإسلامي) سيأتي من الشرق من روحانية الهند كما يسميها ومن شعر طاغور، و الأعنف عن غاندي¹.

وفي الجانب الآخر نجد شخصية الناقد المحلل الذي ينقذ لأعماق المشكلة ويبين أسبابها من خلال نظرة علمية صارمة، و يعرف بواقع الأمة الإسلامية ومن خلال اطلاع واسع على الثقافة الغربية، و هو في مقارنته وتحليلاته يشبه من بعض الوجوه سلفه المؤرخ الكبير ابن خلدون حيث التجربة الحياتية الخصبه، حيث تلتقط الذاكرة كل جزئية وكل حادثة لتبدأ التحليل والتركيب فعندما عمل مساعدا قضائيا في منطقة افلو أدرك الفضائل للشعب الجزائري قبل أن يفسدها الاستعمار.. الخ²

وهذا من جانب الفكر ورؤيته لبعض الأمور، أما من جانب الصفات، فإن ابن نبي كان يملك شخصية أخلاقية ملتزمة بالسلوك الإسلامي، وهو يذكر دائما الدور التربوي الذي تركته في نفسه وسلوكه جدته لأمه، حين أخذت بيده طفلا إلى عالم الخير والقيم الإسلامية

¹ - محمد عبده، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، ط1، دار القلم، دمشق، 2006، ص 48.

² - المرجع نفسه، ص 48.

ويذكر من عايشه في القاهرة وأن كان يميل إلى البساطة في العيش لا يهتم بمأكله، وكان حسن المعشر، يحترم الصداقة ويهتم كثيرا بالضيوف، فهو يحمل حالتين هما:

- إما مفكرا كاتباً، أو عابداً مسبحاً

- في قول صاحبه الذي عايشه

وكان مالك صاحب الإحساس المرهف، بل كانت تأسره وتستولي عليه مناظر تؤلمه مثل: الجوع، والأسمال البالية، والجهل¹.

وقد كان ذو هممة عالية، واجه صعاباً كثيرة في حياته، سواء في الجزائر أو فرنسا، وقد عانى مع العمل كثيراً والبحث عنه، ولكنه لم يضعف².

الفرع الثاني: تكوينه الفكري

ولد مالك في عصر سمع فيه قصص الاحتلال الفرنسي المرعبة، وعاش مأساة بلد يخطط له الاستعمار لشل فاعليته، ولتحويله إلى فريسة يسهل التهامه، وعاش مالك هذه المأساة يوماً بيوم، في المدرسة الفرنسية وفي تبسة وفي قسنطينة، حيث يتحول المجتمع عن فطرته، ويسود الصعاليك بمعونة الإدارة الفرنسية، واليهود هم الواسطة لانتقال ملكية الأراضي من أبناء البلاد إلى المستعمر، وعاش في فرنسا مأساة الجالية الجزائرية التي تعاني من الأمية ومن شظف العيش³.

- وقد استمد ثقافته الإسلامية من تلقيه لدروس في التوحيد والفقهاء ودروس العربية في قسنطينة ومن قراءاته لمجلة (الشهاب) التي كان يصدرها الشيخ ابن باديس، ومع صعوبة الحصول على مؤلفاته باللغة العربية لأن الإدارة الفرنسية كانت تعرقل وصول هذه المطبوعات، فخلاصة القول إن ثقافته خليط من تأثره بمدرسة الشيخ محمد عبده، ومن تأملاته الشخصية في التاريخ الإسلامي، وسنن التغيير في القرآن الكريم، مع إعجاب أيضاً بمدرسة ابن تيمية.

¹ - المرجع نفسه، ص 49.

² - المرجع نفسه، ص 50.

³ - المرجع السابق، ص 51.

- وكان للرحلات أثر كبير في تكوين فكره، حيث أثر في دقة ملاحظاته، وتوسع معلوماته وآفاقه، قد عاش في الجزائر وفرنسا ومصر وزار بعض البلاد العربية، والتقى في القاهرة ودمشق بأدباء كبار، كالشيخ العلامة محمود محمد شاكر، وتعرف على علماء ورجال فكر - و دراسة للعلوم التطبيقية كان لها أثر في آن يخضع كل شيء لمقياس دقيق في الكم والكيف مع تحديد المصطلحات والألفاظ، فلا يكون الكلام كلاماً إنشائياً لتكثير سواد الصفحات ولذلك كان بكثير من الصيغ الرياضية في توضيحه لبعض قضايا الفكرية¹.

¹ - المرجع السابق، ص 54.

المطلب الثالث: الإنتاج الفكري لمالك بن نبي ووفاته

الفرع الأول: الإنتاج الفكري لمالك بن نبي

و من إنتاج وأعمال مالك بن نبي التي استطعنا الاطلاع عليها، فقد اعتمدنا على تقسيم المؤلفات على حسب طبيعة مواضيعها.

1/- مواضيع اجتماعية:

- الظاهرة القرآنية: عدد صفحات 328 (ص)، يتناول فيه ابن نبي أهمية الظاهرة الدينية، وفرق بين المذهب المادي والمذهب الغيبي، وقارن بين القرآن والكتاب المقدس (الإنجيل):
- تأملات: عدد صفحات الكتاب 240(ص) وهو يتحدث عن حصيلة تأملات مالك بن نبي للمجتمع العربي وما يحيط به خلال الخمسينيات وبداية الستينيات.
- ميلاد المجتمع: عدد صفحات الكتاب 111 ص، تناول فيه بن نبي بالتحليل والدراسة للعوامل الثلاثة التي يتكون منها كل مجتمع، وهي عالم الأفكار والأشياء والأشخاص، التي تشكل فيما بينها شبكة العلاقات الاجتماعية.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: عدد صفحات الكتاب 184 ص، يقوم على فكرة محورية مفادها أن مشكلة العالم الإسلامي مشكلة أفكار لا مشكلة وسائل، ويحتوي هذا الكتاب على سبعة عشر فصلا، وقد تمحورت حول مشكلات الحضارة في العالم الإسلامي
- لبيك حج الفقراء: عدد صفحات الكتاب 156 ص، وهو عبارة عن رواية ترسم عمق الروح الجزائرية وشخصيتها المنتمية لي تراث الثقافة والحضارة الإسلاميتين¹.
- مذكرات شاهد القرن: عدد صفحاته 456 ص يجمع بين مرحلتين من حياة المفكر، القسم الأول (الطفل 1930-1905) والقسم الثاني (الطالب 1930-1939م)².

¹ - ياسين عطوي، المفكر مالك بن نبي حياته أعماله 1905-1973، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة مسيلة، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، 2015، 2016، ص 29.

² -المرجع نفسه، ص 30.

شروط النهضة: عدد صفحات الكتاب 160، يتناول الأزمنة: الماضي، الحاضر، المستقبل، التي تخضع لها الحركة التاريخية، وحول المعادلة الشهيرة الحضارة = إنسان + تراب + وقت، بالإضافة إلى الحركة الدينية التي تحرك هذه الثلاث.

2/ الصراع الفكري والثقافي:

الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: عدد صفحات الكتاب 129 ص، يكشف بن نبي عن الصور المختلفة للصراع الدائم في عالم الأفكار، ويوضح ما كانت تصنع الدوائر الاستعمارية من وراء الستار، تجاه البلاد المستعمرة والتبعية لها فكريا وثقافيا مع تخلف اقتصادي.

مشكلة الثقافة: عدد صفحاته 129 ص، يوضح فيه بن نبي أن تنظيم المجتمع وحياته وحركته بل حتى الفوضى والخمود والركود، كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في ذلك المجتمع، والتي تعبر عن ثقافته

القضايا الكبرى: الكتاب عدد صفحاته 224 ص، يتناول جملة القضايا المتعلقة بالثقافة والحضارة والإستشراق وأهم رواده ودور المستشرقين في الترويج لأفكار الحضارة الغربية¹
فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ: صفحات الكتاب 272 (ص) وهو صدى لمؤتمر باندونغ 1955م الذي يتناول كتلة الشعوب المستعمرة، وظهور ثنائية القطبية في **مهيب المعركة:** عدد صفحاته 176 يتضمن أربع فصول: الاستعمار تحت المجهر - في وحل السياسة - في الحقل الاجتماعي - في حديقة الثقافة، حيث شرح الكتاب الفوضى الاستعمارية².

دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: عدد صفحاته 65(ص)، يبين كيف يتفاعل المسلم مع المؤشرات المتعلقة بأصول الحضارة الغربية وقدم وصف تطبيقي لدور المسلم في إنقاذ نفسه وحضارته والإنسانية

¹ - المرجع السابق، ص 30.

² - المرجع السابق، ص 31.

- من أجل التغيير: عدد صفحاته 144(ص)، يتناول المسيرة الجزائرية التي تضع معالم للتغيير في هذا البلد، ومن ورائه المجتمع العربي والعالم الإسلامي في عملية البناء الاجتماعي
- مجالس دمشق: عدد صفحات الكتاب 192، يتضمن ستة محاضرات ألقاها الأستاذ مالك بن نبي في دمشق بين سنتي: 1971-1972م بدأها بباريس ثم مصر -الجزائر.
- 3/في آفاق العالم الإسلامي:
- بين الرشاد والتهيه: عدد صفحاته 216 ص وهو يعكس أحداث الستينيات في الجزائر وأيضا العالم الإسلامي والعربي ومشاكل العالم الثالث بعد الاستقلال السياسي¹
- المسلم في عالم الاقتصاد: عدد صفحاته 122 ص، يحتوي على واقع اقتصاديات العالم والمناهج الاقتصادية والمعوقات الثقافية والدينية بالنسبة للمسلمين وخطط التنمية.
- فكرة كومونولث إسلامي: عدد صفحات الكتاب 96 ص، وهو مشروع يمنح العالم الإسلامي موقعا ضمن خارطة العالم المعاصر، كتبه مالك بن نبي باللغة الفرنسية في نهاية الخمسينيات ثم ترجم بالعربية².
- وجهة العالم الإسلامي: عدد صفحات الكتاب 200 ص يحتوي على مراحل التاريخ، ويقسم تاريخ المجتمع الإسلامي إلى ثلاث مراحل ويخص المرحلة الأخيرة بالعناية التي تمثل القابلية للاستعمار.
- وجهة العالم الإسلامي الجزء الثاني المسألة اليهودية: عدد صفحات الكتاب 162 ص يدرس أثر الفكر اليهودي في بناء أوروبا وتشكل الظاهرة الاستعمارية وصورة اليهود في العالم الغربي، واستطاعتهم لم شملهم وهيمنتهم اليهودية.
- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث: عدد صفحاته 50 ص، وفيه تحديد لمصطلح المستشرقين وتصنيفهم حسب طبقات ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين، بين المدح والانتقاد والتشويه

¹ - المرجع السابق، ص 31.

² - المرجع السابق، ص 32.

- آفاق جزائرية: الكتاب مكون من ثلاث محاضرات يجمع بينها أنها أُلقيت جميعها في الجزائر وهذه المحاضرات هي: مشكلة الحضارة ومشكلة الثقافة ومشكلة المفهومية¹.

- العفن: عدد صفحاته 204 ص، الجزء الأول (1932-1940) يلخص فيه الأستاذ مالك بن نبي نشأته وبداية نضاله ومسيرته، وعلاقاته بأطراف عديدة وسبب تدهورها والمرارة التي عاشها².

الفرع الثاني: وفاته

عانى مالك بن نبي في أواخر حياته إرهابا كبيرا وآلاما في عينيه ورأسه بعد سقوطه في الأدرج عند خروجه من بيته الواقع في شارع روزفلت بالجزائر العاصمة.

ورغم علاجه في الخارج بقي متأثرا بهذه الحادثة إلى أن توفي في 31 أكتوبر 1973 في الجزائر³.

¹ - المرجع السابق، ص 32.

² - المرجع السابق، ص 33.

³ - أمولود عويمر، المرجع السابق، ص 29.

المبحث الثاني: من أهم المرتكزات والدراسات الأساسية في فكر مالك بن نبي

المطلب الأول: الحضارة

لغة: أن الحاضر هو المقيم في المدن والقرى، وأن البادي هو المقيم البادية،¹ أما في قاموس محيط ورد فيه الحضرة والحاضرة والحضارة خلاف البادية²، ويقال: فلان من أهل الحضرة وفلان من أهل البادية وفلان حضري وفلان بدوي، والحضارة: الإقامة في الحضرة.³

اصطلاحاً: ومن حيث عناصر الحضارة يعرفها مالك بن نبي ((بناء مركب اجتماعي يشمل ثلاثة عناصر فقط، مهما كانت درجة تعقيدها كحضارة القرن العشرين⁴)) الحضارة تساوي إنسان + تراب + زمن ومن تصوراته أيضاً الدالة على أصالة فهمه للعملية الحضارية، أن الحضارة لا تستورد من الخارج أي كان هذا الخارج وتقدمه، فالحضارة ((لا تشتري من الخارج بعملة أجنبية غير موجودة في خزينتنا، فهناك قيم أخلاقية، اجتماعية، ثقافية لا تستورد وعلى المجتمع الذي يحتاجها أن يلدّها)).⁵

الحضارة عند ابن خلدون هي: التفنن في الترف وإستجادة أحواله، والكلف الصنائع التي تؤنق من صنوفه، والحضارة تكون عند انتهاء الدولة، ومن مفاصد الحضارة الانهماك في الشهوات، والاسترسال فيها لكثرة الترف⁶. ويقول الأستاذ محمود محمد شاكر عن الحضارة: ((هي بناء متكامل لا تستحقه أمة إلا بعد أن تجتاز مراحل كثيرة معقدة التركيب حتى تنتهي إلى أن يكون لأهلها سلطان كامل على الفكر وعلى العلم وعلى عمارة الأرض⁷)).

¹ - ابن منظور، لسان العرب، م 2، دار الصادر، بيروت - لبنان، ط2، 1997، ص 103.

² - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998، ص 376.

³ - ابن منظور، المرجع السابق، ج 4، ص 197.

⁴ - مالك بن نبي، تأملات، مشكلات الحضارة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ت 1، 2019، ص 198.

⁵ - مالك بن نبي، تأملات، مرجع سابق، ص 170-172.

⁶ - محمد عبده، المرجع السابق، ص 58.

⁷ - نفس المرجع، ص 59.

- الحضارة = إنسان + تراب + زمن¹، فالحضارة عند مالك بن نبي من الناحية التركيبية ذات عناصر الثلاثة هي: الإنسان والتراب والزمن، والإنسان هو العنصر الأساسي من تلك العناصر الثلاثة، إنما العنصرين الآخرين يشكلان المجال الذي تظهر فيه عبقرية الإنسان وفاعلية²، فالنسبة إلى تحديد العناصر نلاحظ من يأتي من خلال المنظور القرآني للعناصر:

1- الإنسان: كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة الآية (29)]³

2- الأرض: كما في الآية السابقة، وفي قوله الله عز وجل: ﴿وَلَا كُفْرُ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَعًا﴾ [الاعراف الآية (24)]⁴

3- الزمن: كقوله تعالى: ﴿مُسْتَقَرًّا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الاعراف الآية (24)]⁵

مراحل الحضارة عند مالك بن نبي:

ومندثر- يحتل مركزا محددًا على محور يمثل جميع مراحل التطور... ويقسمها التاريخ إلى

ثلاثة أنواع:

1- مرحلة المجتمع قبل التحضر

2- مرحلة المجتمع المتحضر

3- مرحلة المجتمع بعد التحضر⁶

و بشكل آخر من التحليل يقسم مراحل الحضارة إلى ثلاث مراحل هي:

1- مرحلة الروح

2- مرحلة العقل

¹ - مالك بن نبي، تأملات، المرجع السابق، ص 198.

² - عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره ص 393.

³ - سورة البقرة، الآية 30.

⁴ - الاعراف، 24.

⁵ - الاعراف، 24.

⁶ - زكي الميلاد، مالك بن نبي مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1998، ص 78

3- مرحلة الغريزة

ففي مرحلة الروح يتسم المجتمع بقوة الإرادة وبحماسة النهضة وهذه بدايات التحضر، ثم ينتقل المجتمع إلى مرحلة العقل، وهي مرحلة الحضارة وبعد أن يصاب العقل بالتعب ويفقد تدريجياً قوته الأخلاقية التوجيهية نحو البناء، يدخل مرحلة الغريزة ينتكس العقل، ويفقد قيمته الخلاقة في الإبداع والبناء والإعمار، وتتولد حينئذ مضاعفات التخلف¹

الفرع الثالث: شروط الحضارة (عناصر):

مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية:

- مشكلات الإنسان

- مشكلة التراب

- مشكلة الزمن

فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكس المنتجات وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها².

عنصر 1: الإنسان

إن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة³، فمشكلة الإنسان لا تعالج إلا بتوجيه ثقافتهم وتصفية العادات والتقاليد الميتة في نفسيته وتنمية روح الفاعلية⁴

عنصر 2: التراب

التراب أحد العناصر الثلاثة التي تكون الحضارة، الهدف ليس البحث في خصائصه وطبيعته فليس هذا موضوع دراستنا، لكننا سنتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية وهذه القيمة الاجتماعية للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة

¹ - زكي الميلاد، المرجع السابق، ص 81.

² - مالك بن نبي، شروط النهضة، مشكلات الحضارة، ت مسقاومي، عبد الصبور شاهين، د- الفكر، دمشق، سوريا،

1982 م، 54

³ - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المرجع السابق، ص 100.

⁴ - زكي ميلاد، مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ص 83.

وحضارتها متقدمة يكون التراب عالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط، والمقصود من التراب الإمكانيات والطاقات والثروات المعدنية والزراعية وغيرها التي تتوفر في مجتمع من المجتمعات.

عنصر 3: الوقت

بتحديد فكرة الزمن، يتحدد معنى التأثير والإنتاج، وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا، هذا المعنى الذي لم نكتسبه بعد، وهو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة والنشاط وفي تكوين المعاني والأشياء.

((فالحياة والتاريخ الخاصمان للتوقيت كان ما يزال يفوتنا قطارهما، فنحن في حاجة ماسة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا¹))

¹ - زكي ميلاد، المرجع السابق، ص 84.

المطلب الثاني: الثقافة

1- الثقافة لغة واصطلاحاً:

لغة: لفظ الثقافة في اللغة العربية مشتق من الفعل ثقف، فيقال ثقف الرجل الشيء أي بمعنى ظفر به وحصل عليه¹، ويقول ابن مدريد ((ثقفت الشيء حذفته)) وفي حديث الهجرة ((هو غلام شاب لقن ثقف)) (رواه البخاري)، أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، والعلامة فريد وحدي يقول في (دائرة معارف القرن العشرين / المجلد الثاني): ((ثقف يثقف ثقافة: فطن وحذق، وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه، وثقفه يثقفه ثقف: غلبه في الحذق، والثقيف و الحاذق الفطن².)) ونرى أيضاً كلمة ثقف ذكرت في

القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة الآية (191)]³

2/ اصطلاحاً: فمفهوم الثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجلييلة في الفن وفي الأدب وفي الفكر⁴.
الثقافة: هي مجموعة من الصفات الخلفية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه والثقافة على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته⁵، الثقافة هي كل ما يميز شعباً عن شعب⁶

2- عناصر الثقافة (مكونات):

أثر ما يحدد نظرية بن نبي في الثقافة ويميزها عن النظريات الأخرى هو عنصر ومكونات الثقافة، فهي اعتقاد مالك بن نبي أن الثقافة لا تقوم وظيفتها التربوية في توجيه الأفكار في مهمتها الحضارية اتجاه النهضة من خلال عناصر الثقافة ومكوناتها والتي هي:

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ط 1، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998، ص 112.

² - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ط 4، ترجم عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق-سوريا، 2000، ص 19.

³ - سورة البقرة الآية 190.

⁴ - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المرجع السابق، ص 25.

⁵ - مالك بن نبي، شروط النهضة، ت عبد الصبور شاهين، المرجع السابق، ص 83.

⁶ - عبد الله بن حمد العويسي المرجع السابق، ص 315.

التوجيه الأخلاقي:

لسنا هنا نهتم بالأخلاق من الزاوية الفلسفية، ولكن من الناحية الاجتماعية وليس المقصود هنا تشريع مبادئ خلقية، بل نحدد قوة التماسك اللازمة للأفراد في مجتمع يريد التكوين وحدة تاريخية، هذه القوة مرتبطة في أصلها بغريزة الحياة في الجماعة عند الفرد، والتي تتيح له تكوين القبيلة والعقيدة والمدنية والأمة، والمجتمع الذي يتجمع لتكوين حضارة، فإنه يستخدم الغريزة نفسها ولكنه يوظفها بروحية خلقية سامية¹، هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، تأتيها مع نزول الأديان، عندما تولد الحضارة، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى ((وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم)) الأنفال: 67/8، إن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام ولكن أي إسلام؟ .. الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا، والمنبعث في صورة إسلام اجتماعي².

2/التوجيه الجمالي: ((يجب أن ينظر إليه من زاوية القيمة التربوية، باعتبار القيمة الجمالية، تسهم في إيجاد نموذج متميز، يهب الحياة نسقا معنيا واتجاها ثابتا في التاريخ³))، والذوق الجمالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمبدأ الأخلاقي من حيث أنه أيضا عنصرا من العناصر المكونة والمحركة للثقافة ولأنه يحفز الهمم إلى ما هم أبعد من المصلحة، والذوق الجمالي إذا ارتبط بالمبدأ الأخلاقي فإنه يكون أبعد أثرا في تهذيب النفوس وتربيتها وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية الإحسان في العبادة و الفكر والعمل، وجعله مرتبة أعلى من الإسلام والإيمان⁴. فالجمال الموجود في الإطار الذي يشمل على الألوان والأصوات والروائح والحركات والأشكال يوحي للإنسان بأفكاره، ويطبعا بطابعه الخاص من الذوق⁵ الجميل أو السماحة القبيحة فالذوق

¹ -زكي الميلاد، المرجع السابق، ص 99.

² - زكي الميلاد، المرجع السابق، ص 100.

³ - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 107.

⁴ - لويزة لعميري، مذكرة شهادة الماستر في نظرية الثقافة عند مالك بن نبي - دراسة تحليلية نقدية - كتاب الآداب

واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2014، ص 80.

⁵ - زكي ميلاد، المرجع السابق، ص 100.

الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل، وتوخيا للكريم من العادات¹.

4- **المنطق العملي**: فتجب مراعاته باعتباره ضروريا لإحداث التغيير في المحيط الاجتماعي، حيث يتطور الإنسان، فالمنطق العملي يكيف صورة النشاط وأسلوبه، ونسقه، وجميع أشكاله الديناميكية

5- **نطاق الصناعة**: فباعتبارها ضرورة لإيجاد الوسائل التي تستطيع بواسطتها تحقيق مثلها الأعلى فلا بد من مراعاتها باعتبار التطور الإنساني الراهن الذي يفرض النمو في هذا المجال.

وللصناعة والمنطق العملي علاقة مباشرة بالمشكلات العضوية التي يجب أن يحلها كل بلد لمصلحته الخاصة، كما إن لهذين العنصرين تأثيرا مباشرا عاجلا على خط الإنسان في تلك الشعوب، والإطار الاجتماعي الذي يحويه².

¹ - المرجع نفسه، ص 101

² - زكي الميلاذ، المرجع السابق، ص 88

المطلب الثالث: القابلية للاستعمار

1-دراسة الاستعمار: العلم الذي يوفر الطاقة والقدرة، والجهل يضيعها ويتلفها والاستعمار امتلك ناحية السيطرة علينا بعدد دراسات تاريخية موسعة وفي جوانب مختلفة دينية وسياسية واجتماعية وفكرية وما أشبه ذلك وهذا ما عرفت به حركة الإستشراق التي عادت الطريق لنفوذ الاستعمار ونجاحه في السيطرة¹.

2-القابلية للاستعمار: الفكرة المركزية في نظرية بن نبي حول الظاهرة الاستعمارية هي فكرة القابلية للاستعمار ويؤنس هذه الفكرة على قاعدة أن الاستعمار نتيجة وليس سببا، بعكس ما طرحه البعض في تفسير مشكلة التخلف في العالم الإسلامي، على أساس أن الاستعمار هو السبب الأول والأصل والأساس²، إن كان المعامل الاستعماري يؤثر في الفرد وينقص من قيمته الإنسانية فإنه بالمقابل ثمة معامل داخلي يجعل الفرد يقبل الوضع الاستعماري ويسير وفق ما يرسمه له هذا المعامل أو هذه الظاهرة، أبتكر له مالك بن نبي مصطلح القابلية للاستعمار ويقصد به التخلف الذهني والسبات للذين رزحت تحتهما الشعوب قرونا عدة قبل أن تستفيق على المأساة الاستعمارية.

- والمبدأ العام للتخلص من الانهزام النفسي والقابلية للاستعمار لا بد بالرجوع إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وهو ما يقرره الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد الآية (11)]³ فقد حرص الاستعمار على تبديل وتغيير الأفكار والقيم والعقائد لإخضاع المغزوب وبشكل تام مستخدما أساليب في الغزو الفكري وهي: التبشير و الإستشراق والتغريب⁴ فعلى استخدام النظريات والعلوم لمحاربة الاستعمار والانتصار عليه.

¹ - زكي الميلاد، المرجع السابق، ص 89.

² - مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 31، 32.

³ - سورة الرعد، الآية 11.

⁴ - مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق، ص 155.

الفصل الثاني: دراسة حول رسالة المسلم ودوره
في التبليغ عند مالك بن نبي

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات

الفرع الأول: تعريف الدور

1- الدور: هو مجموع الأفعال والتصرفات والسلوكيات التي تصدر عن الفرد المسلم، والتي تعبر عن موازنة معتقداته وأفكاره وأخلاقه واتجاهاته وقناعاته وآرائه¹.

ولتوضيح معنى الدور لابد من التعرض أولاً للمعنى المركز وهو الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع ما يحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته الاجتماعية أو وظيفة أو تحصيله.

وقد حاول البعض أن يخلط بين الدور والمركز من حيث اعتبارهما شيئاً واحداً، وهذا غير صحيح، رغم أنهما مترابطان، حيث يرى لينتون أن الدور يمثل الجانب الدينامي للمركز، وعندما يضع الفرد عناصر المركز من حقوق وواجبات موضع التنفيذ، فإنه حينئذ يمارس دوراً، فالفرد يمارس دوراً ولا يشغل دوراً، بل يشغل مركزاً اجتماعياً².

يذهب محمد عاطف غيث، إلى تعريف الدور في قاموس علم الاجتماع، بأنه نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الفرد نفسه، وقد نظر "محمد عاطف غيث" إلى مفهوم الدور من زوايا مختلفة نذكر أهمها:

- متطلبات الدور، وهي توقعات الآخرين بشأن أداء شخص لدور معين في موقف ما.
- توقعات الدور، وهي السلوك المتوقع والمرغوب الذي يرتبط بدور معين.
- أداء الدور، وهو طريقة قيام الشخص بدوره في موقف معين.

الفرع الثاني: تعريف الرسالة

اصطلاحاً: وهو الدور والمهمة الكبرى التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها والتي تحدد له الغاية من الحياة وتنبئ له الطريق، والتي لا تنتهي بموته ليستلمها من يأتي بعده³.

وهي الجملة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد والجملة هي الصحيفة يكون فيها الحكم⁴.

¹ - زروالي وسيلة، دور المسلم ورسائله عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 3.

² - نوي عمار، دور القيادة في إدارة العمل التطوعي الجماعي، دراسة حالة لجمعيات بولاية برج بوعرييج، مذكرة ماستر في تنمية الموارد البشرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2010، ص 24.

³ زروالي وسيلة، دور المسلم ورسائله عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 3.

⁴ العلامة علي بن محمد الشريف المرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص 95-96.

المطلب الثاني: دور المسلم ورسالته من منظور بعض الآيات القرآنية:

الفرع الأول: بعض الآيات التي حددت دور المسلم كأفضل وأشرف دور له:

- الآية الأولى في تحديد دور المسلم ورسالته كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة، الآية (143)]¹ وفي إطار هذا الدور العام تتحدد رسالة المسلم.

- على المسلم الاضطلاع برسالته وتبليغها بشكل صحيح وهذا لا يتأتى إلى بتحقيق شرط جوهرى ألا وهو التغيير أي هو تغيير ما بنفسه وما في محيطه لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد، الآية (11)].²

فمضمون الرسالة تكمن في القرآن الكريم إلى التوحيد وعبادة الله عز وجل وطاعته والانقياد له وتحكيم شريعته لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة الآية (21)]³ ومن خلال هذه الآية يتم دعوة جميع الشعوب والناس للدخول في الإسلام ومن خلال هذه الدعوة نتج عنها قيام حضارة إسلامية عظيمة عمت ربوع الأرض كلها تقريبا ومن خلال ليحقق العدل والحق.

ولقوله أيضا:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁴ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران الآيتان (104، 105)]⁴ أي الدعوة إلى الخير.

الفرع الثاني: معيقات المسلم عن أداء رسالته في المنظور القرآني:

مما يعيق المسلم عن أداء رسالته وهو الاندفاع خلف مغريات الحياة وفتنها، ولا شيء

أفسد للقلب من التعلق بالدنيا والركون إليها وإيثارها على الآخرة، إغراء الدنيا والوقوع في

¹ سورة البقرة، الآية 143.

² سورة الرعد، الآية 12.

³ سورة البقرة، الآية 21.

⁴ سورة آل عمران، الآيتان، 104-105.

شباكها يقعد المسلم عن التطلع إلى الآخرة والعمل لها لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ^١ فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر الآية (5)]¹

وقوله أيضا: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ^{١٦} كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [القيامة الآيتان (19، 20)]²

إن المسلم يعيش من أجل رسالة سامية، وغاية نبيلة يحيا من أجلها يكافح في سبيلها يحقق الصالح العام يرتقب في ظله الأمان يسخر من أجل رسالته وعمله، ويخدم من مركزه ودينه، فإن لم يشغل نفسه بالحق والعمل والدعوة ودينه فقد تأخذه ملذات وشهوات الدنيا وتشغله بالباطل، فصاحب الرسالة يبدأ بإصلاح نفسه ومحاسبتها وتمتد رسالة المسلم إلى تمدد نفعه وإصلاح غيره، ورعاية الآخرين مع سمو الغاية وعلو المهمة بحراسة الملة وخدمة الأمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ^{١٧}﴾ [الرعد الآية (12)]³

المطلب الثالث: كيفية أداء المسلم دوره المختار له في تبليغ رسالته:

وفقا لمالك بن نبي: - يجب على المسلم أن يضطلع برسالته وأن يفكر في إعجازه وإعجازه لا يتأتى إلا بتحقيق شرط جوهرى وهو تغيير ما بنفسه وتغيير ما بمحيطه، وهذه حقيقة علمية يجب أن يتصورها المسلم قانونا إلهيا وضعه الله عز وجل في القرآن الكريم، فتغيير النفس سنة من سنن الله التي تسير عليها حياة البشر تغيير النفس باتجاه الإيمان بالله، والاستقامة في الأداء الاقتصادي والاجتماعي بحيث تزول الفجوة نهائيا بين الضمير والعلم من أجل استقامة الحياة على هذا الكوكب الكونى، فسنة التغيير لا تتخلف وبقدر ما سنغير في منظومتنا النفسية الداخلية، بقدر ما ستكون حضارتنا، وقد غير العرب في منظومته الفكرية والنفسية فتتسر بالإرادة، وحطم المستحيل.⁴

ولكى يتحقق الدور المختار للمسلم وجب عليه الانقياد بالشروط ألا وهي:

¹ - سورة فاطر، الآية 5.

² - سورة القيامة، الآية 20-21.

³ - سورة الرعد، الآية 12-13.

⁴ - زروال وسيلة، دور المسلم ورسالته عند مالك بن نبي، مجلة مشكلات الحضارة، جامعة الجزائر2، ت.ق، 24-10-2020.

- **أولاً: الاقتناع:** من قبل المسلم بأن له رسالة يجب أن يبلغها إلى العالم باعتبار أن تلك الرسالة هي السبيل إلى السعادة والنجاة.
- **ثانياً:** أي سلوك السبل المؤدية إلى إقناع الآخرين بهذه الرسالة فالإقناع مترتب على الاقتناع ونتيجة له، فاقتناع المسلم برسائله سيشكل المبرر الذي يدفعه لسلوك السبل المؤدية إلى إقناع الآخرين.¹

فكيف السبيل إلى الاقتناع؟

ان السمة العامة لدى عامة الناس المسلمين هي الإيمان بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، بحيث أصبحت هذه الحقائق من المسلمات التي لا تختمل الشك أو الجدل لدى المسلم.

أما طائفة المثقفين فإن بإمكانها التحقق من صدق تلك المسلمات بالرجوع إلى منابع الدين وأصوله.

فالاقتناع بالدين أمر لا يحتاج إلى تأكيد بالنسبة إلى المسلمين، ولكن الشك يتطرق إلى المسلم من ناحية رسالته في العالم المعاصر، والسبيل إلى إشعار المسلم بذلك هو تغيير ما بنفسه، فلا بد من إعداد صياغة المسلم لإبراز حقيقته بحيث يجسد هذا الدين في عالم الواقع، فالمسلم اليوم إنما يمثل صورة مشوهة فاقدة لحقيقتها.

إن هذا التغيير سيؤدي إلى اقتناع الآخرين بالإسلام من ناحيتين:

- **الأولى:** ظهور فعالية الإسلام في العصر الحاضر بشهادة الواقع المتمثل في فعالية المسلم فكل مبدأ ينظر إليه من جانبيين، جانب الصحة وجانب الفعالية، فالمبدأ قد يكون صحيحاً ولكنه يفقد فعاليته في عالم الواقع حينما يشوه تمثيله كما هو الواقع بالنسبة إلى الإسلام، وقد يكون المبدأ غير صحيح ولكنه يؤدي دوره بفعالية بسبب نشاط المؤمنين به كما هو الحال بالنسبة إلى المبادئ الهدامة كالشيوعية.

¹ - عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 302.

فجانبا الصحة يتعلق بمصدر المبدأ وسلامته من ناحية النظرية، وجانب الفعالية يتعلق بتطابق العمل به في واقع الحياة مع مصدره القائم على الإيمان به، فالانحراف في التطبيق، أو ضعف الإيمان به ذلك يشمل فعالية المبدأ في الواقع.¹

● **ثانيا:** تحقيق ارتفاع المسلم إلى مستوى الحضارة، وبالتالي إزالة التناقض الموجود في العلاقات بين المسلمين وأصحاب الحضارة الغربية، بحيث تقام العلاقات في إطار الحرية الإنسانية، لا في إطار العبودية ولا سيما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية. ان تحقق أثر التغيير على هذه الصورة هو السبيل إلى تبليغ الإسلام إلى الإنسانية وتحقيق المسلم لدوره المرتقب في التاريخ هدايتها.²

¹ - عبد الله العويسي، المرجع السابق، ص 303.

² - عبد الله بن حمد العويسي، مرجع سابق، ص 304.

المبحث الثاني: أهم عوامل التغيير للمسلم عند مالك بن نبي

المطلب الأول: معوقات النهضة عند مالك بن نبي:

1- الشلل الأخلاقي: تحتل الأخلاق حجر الزاوية في فكر مالك بن نبي فهي مرتبطة بالسياسة والحضارة والمجتمع، وبفقدان الأخلاق تتحول السياسة إلى بوليتيك والمجتمع المتحضر إلى المجتمع المنحط، وإن أخطر مرض أصاب المسلمين هو الانفصام بين النموذج القرآني والتطبيق العملي، انعدمت الدوافع التي حركت الوعيل الأول من الصحابة، ويلخصها قول الشاعر الفرزدق للحسين بن علي -رضي الله عنه- واصفا أهل العراق: { } قلوبهم معك، وسيوفهم مع بني أمية { } وبدأ الضمير المسلم يتهرب من نصوص التنزيل، وحركة الخوارج وفكر المعتزلة مثال على ذلك. وازداد هذا المرض فشوا في القرون المتأخرة، فأصبح المسلم نتيجة لغروره لا يعترف بأخطائه وأصبحت المعادلة عنده: { } بما أن الإسلام دين كامل وبما أنني مسلم، فالنتيجة أنني كامل { } وبذلك اختلت الحركة عنده.¹

2- شبكة العلاقات الاجتماعية: إن المجتمع لا يتكون من كومة أفراد بل علاقات معينة بين هؤلاء الأفراد، ففي علم الحيوان نجد أنه كلما تعقدت المصلحة كانت الفاعلية أكثر، هناك حيوان يعيش بمفرده ونشاطه يسد حاجيات بيولوجية بسيطة²، فإذا نظرنا إلى حيوان يعيش في مستوى أعلى من هذا فإننا نرى العش الذي يبنيه الطير يعطي صورة للنشاط الاجتماعي، ولكنه يبقى دون مستوى الحيوان الذي يعيش في نظام أوسع نطاقاً من الأسرة كالنحل الذي يتسم بإنتاجه بالفاعلية في صورة مادية، فهو ينتج أكثر من حاجات خليته، إن الذين يخططون للنهوض بالمجتمع الإسلامي يجب أن يكون لديه أفكار جد واضحة عن العلاقات الاجتماعية فعلية بناء كيان اجتماعي ليس بالأمر السهر، لأن العقد النفسية كما يؤكد العالم الأمريكي (مورينو) هي في العلاقة بين الأفراد وليس من داخل الفرد كما يقول فرويد والفرد في المجتمع الإسلامي اليوم وبسبب ضعف العلاقات الاجتماعية لا تقدم له الضمانات والمسوغات التي تخله يقدم أقصى طاقاته³

¹ - محمد عبده، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، المرجع السابق، ص 87.

² - محمد عبده، المرجع نفسه، ص 93.

³ - محمد عبده، المرجع السابق، ص 94.

3- القابلية للاستعمار: ويعد هذا المفهوم من أشهر المفاهيم التي أبدعها مالك بن نبي والخاصة به، إذ أدرك أن الأمة الإسلامية في خطر لأنها تحت الهيمنة الغربية، ولكن فقدت كثيرا من الدوافع رفعت من شأنها في القرون الماضية، وأصبح موقعها زمنيا في عهد ما قبل الحضارة، فالقابلية للاستعمار معنيين: المعنى الأول لهذا المفهوم هو الذي تكون في القابلية ناتجة عن الواقعة الاستعمارية وتقلبها واستمزاجها والمعنى الثاني هو الذي تتكون فيه مجموعة من الصفات العقلية والنفسية والتي تجعل المجتمع خاضعا للاستعمار أو تسهل للاستعمار مهنة وتبرر سيطرته وسطوته، وتؤدي إلى استمرار الوضع المنحل للحضارة، إلا أن المستقرى للتاريخ يجد أن هناك مجتمعات غير قابلة للاستعمار مثل اليمن وبعض البلاد الإفريقية.¹

4- الحق والواجب: يقول مالك: { } أما الحق... فما أغراها من كلمة، إنها كالعسل يجذب الذباب ويجتذب الانتفاعيين، بينما كلمة (الواجب) لا يجتذب غير النافعين، وكلمة الواجب على الصعيد السياسي توحد وتؤلف بينما (الحق) تفرق وتمزق { }² يميل الفرد بطبيعته إلى نيل حقوقه، وقد يتناقل عند القيام بواجبه، والأمة التي تصاب بمرض (السهولة) فإن من أهون الأشياء عليها والتي لا تكلفها كثيرا هو المطالبة بالحقوق ونسيان الواجبات، وكان هذا منشأ سياسة الدجل التي يمارسها الزعماء الذين يتقنون خداع الجماهير بشعارات براقية.

5- الفعالية: يركز مالك بن نبي كثيرا على هذا الموضوع: لماذا نجد المسلم رغم أنه يحمل أفكارا صحيحة ولكنه لا يستطيع تطبيقها في دنيا الواقع؟ إنه غير فعال { } لقد انتقد الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها، وبين الأشياء وأهدافها إنه لا يفكر ليعمل، بل ليقول كلاما مجردا { }، ومن هنا يأتي العقم، أصبح المسلم كفريسة تعرض لشلل حتى يسهل ابتلاعها، وسبب ذلك أن البيئة التي تحيط به وتغذية بثقافتها بثقافتها أصبح مثلها الأعلى³ هو الزهد الأعجمي والصوفية وأصحاب المرقعات، ولا تتمثل بعمر بن الخطاب، أو بعبد الله المبارك أو الإمام مالك بينما نجد الغربيين أفكار تثبت أمام النقد الموجه لها، ولكنهم استخدموها إلى

¹ - زروالي وسيلة، مرجع سابق، ص5.

² - مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان،

ط1، 1978، إعادة 2002، ص34.

³ محمد عبده، المرجع السابق، ص 95.

أقصى ما يستطيعون مثل فكرة (التقدم) وإن المسلم الذي يحمل القرآن يجب أن يستفيد منه للتخطيط للنهوض.

6 التكديس والبناء: عندما يكون الإنسان في حالة تخلف حضاري، تغلب عليه النظرة للكم وتكديس الأشياء، وظن أن كثرة استيراد منتجات حضارة أخرى ينتج له حضارة، وهذا يتصل بمرض (الشيئية) إن تكديس كومة من الطوب أو الحجارة وكومة من الإسمنت لا يعني¹ أن بناء قد أصبح جاهزاً، فالأمر بحاجة إلى مهندسين وبنائين وتخطيط، ووجود المواد الأولية (التراب) الذي تكلم عنه مالك بن نبي كثيراً

7 رجل الفطرة: يرى مالك أن رجل الفطرة هو المهياً أكثر من غيره للدخول في دروة الحضارة مرة ثانية، ورجل الفطرة هو الذي لم تستعبده الأشياء، ولم يخضع للطغيان فتفسد رجولته وبأسه، ويقابل رجل الفطرة عند مالك رجل (القلة) وهو الذي يرضى بالقليل أو المتعطل الذي لا يعمل شيئاً أو الموظف البسيط في إدارة حكومية، هذا رجل تغلغت في نفسه دواعي الانحطاط التي قضت على المدنيات المتعاقبة في بلاده، فهو يحمل روح الهزيمة فقد عاش حياته دائماً في منحدر المدينة، إذ هو دائماً في منتصف طريق وفي منتصف فكرة وفي منتصف تطور لا يعرف كيف يصل للهدف، إذ هو ليس نقطة الانطلاق في التاريخ كرجل الفطرة، ولا نقطة الانتهاء كرجل الحضارة، بل هو نقطة (التعليق) في التطور الحضاري، ويصدق عليه وصف² (رجل النصف) الذي دخل في ميدان فكرة فمسحها نصف فكرة، وأطلق عليها اسم (السياسة) لأنه لم يكن مستعد إلا لنصف جهد، ونصف اجتهاد، ونصف طريق، وإذا كان رجل الفطرة لا يملك كثيراً من الأشياء فهو أفضل ممن يملك نصف شيء³

² المرجع نفسه، ص 96.

² المرجع نفسه، ص 97.

³ - محمد عبده، نفس المرجع، ص 97.

المطلب الثاني: أهم عوامل تغيير المسلم للنهوض بالحضارة الإسلامية

الفرع الأول: الأخلاق

تعريف الأخلاق: وهي جمع خلق: ويراد بها العادة اللازمة¹ ويقصد بها أيضا الطبع والمروءة² والأخلاق هي مجموع من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم.

أركان حسن الخلق: ويقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها:

- الصبر
- العفة
- الشجاعة
- العدل³

أهمية الأخلاق في قول الرسول (ص): - {إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم}⁴

الأخلاق عند مالك بن نبي: بنيت من خلال تحليل مصطلح الفكرة الدينية والأفكار والجمال ضمن السياقات التي تضمنتها في كتاب شروط النهضة مرتبطة بالأخلاق.

الأخلاق والفكرة الدينية: التي هي منبع الأخلاق وأساس قيام الحضارات، حيث استعمل في كتابه شروط النهضة أكثر من عشرين مرة، كما أفرد لها فصل كامل يوضح فيه أثرها في بناء الحضارة والفكرة الدينية (عقيدة وعبادة وأخلاق)⁵

¹ - مجمع اللغة العربية، معجم الألفاظ القران، ج 1، ط2، جمهورية مصر العربية 1409 هـ، 1988م ص375.

² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أياي، قاموس المحيط، ت مكتبة تراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 2005، ص881.

³ - أسير فائق جهاد الحسيني الألويسي الأخلاق في كتاب والسنة، جامعة الإنارة كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والدعوة والفكر، ص3.

⁴ - مسند الإمام أحمد 42 (346 برقم (25537) مسند عائشة رضي الله عنها قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح لغيره

⁵ - حولة عتيق نصر، الأخلاق وعلاقتها بالنهوض الحضاري، مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية قسم دعوة وإعلام جامعة الوادي حمه لخضر، 2017، ص 35.

الأخلاق والأفكار¹: في كتاب مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي يقول: {الأفكار التي تغير سلوك الإنسان تختص بالجانب المعنوي والتي منها الأخلاق والأفكار}²

الفرع الثاني: التربية

يرد لفظ التربية من حيث الأصل اللغوي إلى ثلاث جذور:

1- (ربا): من قولهم رببته، متننته، ورببته، ودهنته وأصلحته، ورببها ونمأها وزادها وأتمها، وأصلها، وربه يربه، يكفل بأمره، أي لزمه وأقام به فلم يبرحه.

2- (رب و): من قولهم، ربا الشيء يربو ربوا، زاد ونمأ، ربوت في بت فلان ربوا وربوا، نشأت فيهم، وربيت فلان أرببته تربية، أي غذوته وهذا الكل ينمي كالولد والزرع ونحوه³

3- (رب ي): من قولهم، رببت رباء وربيا، ورببت أرببت أربي ربا ومعناه أيضا نشأت فيهم التربية عند مالك بن نبي: وهي عملية تثقيف متواصلة، وتتمثل هذه العملية في ذلك المحتوى النفسي الذي يتأسس على تركيب عناصر ثقافة المجتمع بنية شخصية الفرد، (إنسان ما قبل وما بعد الموحدين)، وتأخذ التربية من خلال تعريفها بعدين أساسيين هما⁴.
أولاً: التربية عملية التثقيف يعطيها معنى المنهج الذي تتشكل من خلاله وحدة الثقافة التي تعكس حضارة المجتمع.

ثانياً: التربية عملية متواصلة وهذا يبعد بها أن تكون ظرفية متعلقة بمرحلة من مراحل الحياة أو حقبة تاريخية معينة، بل هي عملية ديناميكية غير استاتيكية، متطورة مع تطور المجتمع آخذة في الاعتبار كل ما ينتج عن هذا التطور من تغيير وتحول على كافة الأصعدة.⁵

¹ - حولة عتيق نصر، المرجع نفسه، ص 36.

² - مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة، بسام بركة، أحمد شعبو، لا ط، دمشق، دار الفكر المعاصر بيروت 2002، ص 58.

³ - العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، شهادة لنيل الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة محمد خيضر، 2014، ص 11.

⁴ - مرجع نفسه، ص 12.

⁵ - المرجع نفسه، ص 13.

علاقة التربية بالتغيير: يشترك التغيير مع التربية في موضوع الدراسة وهو (الإنسان) باعتباره منشئ للحضارة، وهو نفسه الذي يتمحور حوله موضوع التغيير ويشترك كذلك في الهدف الذي يتمثل في تربية الإنسان وتحقيق التغيير، أي تربية الإنسان بما يحقق التغيير ولما كانت العمليتان مقصودتان (التربية والتغيير) فإنه أينما وجد التغيير وجدت التربية وأينما وجدت التربية وجد التغيير.¹

• التربية وأساليبها في الآيات القرآنية (وأساليب التربية):

1 المنهج التربوي: جاء شامل لحياة البشر في الدنيا والآخرة ويتناول كيان المسلم الجسدي

والروحي، ولم يترك القرآن شيئاً مما يحتاجه الإنسان في صلاح دينه ودنياه إلا وبينه لقوله

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ بِجَنَاحِيهٖ إِلَّا أُمَّمٌ مِّثْلُكُمْ مَا فَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام الآية (38)]²

2 التربية بالعبارة والموعظة: لقوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس الآية (57)]³

3 التربية بالقدوة الحسنة: لقوله تعالى

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهٖ ﴾ [الأنعام الآية (90)]⁴

4 التربية بالترغيب والترهيب: لقوله تعالى

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [المائدة الآية (9-10)]⁵

5 التربية بالعبارة وضرب بالأمثال: إذ تؤثر في الحس الإنساني وتدعوه إلى التدبر والتفكر

¹ -مرجع سابق، ص 20.

² سورة الأنعام، الآية 39.

³ سورة يونس، الآية 57.

⁴ سورة الأنعام، ص 91.

⁵ سورة المائدة، الآية 9 - 10.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النحل الآيتان (66، 67)]

{ } وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائعا للشاربين، ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا فلذلك آية لقوم يعقلون { }¹.

فرع 3: تغيير نفسه: يقول تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ وَحَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَانَفْسِهِمْ﴾² سورة الرعد، 12، يقول مالك بن نبي (ولا يمكنه أن يغير شيئًا في الخارج إن لم يغير شيئًا في نفسه، وحينما نقول هذه الكلمة نقولها باعتبارها علما، ولا نقول فقط بترك آية، نقولها (علما) ونعلم مقدارها من الصحة العلمية، لا يستطيع مسلم أو غير مسلم أن يغير ما حوله إن لم يغير أولا ما بنفسه.³

فرع 4: أهم عوامل التغيير عند مالك بن نبي

- غرس المبدأ الأخلاقي وتكوين الصلوات الاجتماعية
- غرس الجمالي وتكوين الذوق العام
- تكوين المنطق العملي وبث الفعالية الاجتماعية.
- الإعداد والتكوين المهني والفني والصناعي.
- تنمية الوعي عن طريق إثارة الحاجة إلى التغيير.
- تربية الإرادة وتعويد الإنسان المسلم على العمل الدؤوب.
- بناء عالم الأفكار.
- غرس فكرة الواجب قبل الحق.
- توجيه العمل.

¹ سورة النحل، الآية 66-67.

² سورة الرعد، الآية 12.

³ مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر الجزائر، دار الفكر دمشق سوريا، ص

- توجيه رأس المال.
- بث القيمة الاجتماعية للوقت والتراب.
- تصفية الثقافة من ذهان الاستحالة والسهولة.
- تطبيع المسلم على قيم الديمقراطية.
- فك التبعية والتخلص من القابلية لها.
- ربط العلم والتعليم بالحاجات الاجتماعية.¹

¹ زروالي وسيلة، دور المسلم ورسالته عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 07.

المطلب الثالث: أهم الشروط التي يجب على المسلم مراعاتها في تبليغ رسالته الفرع الأول: معرفة نفسه

معرفة النفس لإدراك ضعفها وتغييرها، وذلك بأن يشخص أمراضه الثقافية ويتخلص منها حيث يقف التغيير عند مالك بن نبي على أرضية صلبة إذ أنه يعالج التغيير من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والأخلاقية، وهو يصل إلى نتيجة مفادها أن المجتمع الذي خرج من الحضارة عليه أن يخضع لنفس الشروط التي حركته أن ينطلق حتى يلعب دوره في التاريخ، وهذه الشروط هي:

التخلص بفعل عامل تنحية لكل ما أصاب النفس والعقل من براثين وعادات وأمراض رجل ما بعد الموحدين أو رجل ما بعد الحضارة ولقد وقف مالك بن نبي على عدة أمراض تنخر جسد العالم الإسلامي والتي حالت دون خروجه من التبعية والتخلف الذي أراد الاستعمار أن تبقى رهينة فيه ليتضمن الهيمنة عليها ماديا ومعنويا ومن أهم هذه الأمراض¹ (ذكرناها سابقا في معوقات النهضة الإسلامية عند مالك بن نبي) سنذكرها كعناوين فقط:

✓ القابلية للاستعمار.

✓ تحلل شبكات العلاقات الاجتماعية.

✓ اللا فاعلية وغياب المنطق.

ويقول الله عز وجل:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ [الرعد الآية (12)]²

يقول مالك بن نبي { } لكي يتحقق التغيير في محيطنا يجب أن يتحقق أولا في أنفسنا، وبذلك تتوفر شروط رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، وإلا فإن المسلم لا يستطيع إنقاذ نفسه ولا إنقاذ الآخرين { }³.

¹ - مرجع سابق، ص 5.

² - سورة الرعد، الآية 12.

³ - مالك بن نبي، دور المسلم في رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، مرجع سابق، ص 59.

فرع الثاني: معرفة الآخرين

فلا بد للمسلم من معرفة أنفس الآخرين من دون تعال أو غرور إذ إن معرفة ما بأنفس الآخرين أمرهم بالنسبة إلى المسلم الحامل لرسالة الإسلام، فتلك المعرفة تحقق له أمرين:

1 الحذر من شرهم عن خبرة ودراية، فإذا لم يعلم ما بأنفسهم أولئك الأقوام، فإنه سيكون فاقدا للخبرة في ما يتعلق بأخذ الحيطة منهم يقول مالك بن نبي: { أن يعرف الآخرين وألا يتجاهلهم وهنا يجب أن تحل عقدة نعرفها، هي أن المسلم يزهّد كثيرا في عالم النفوس مما يتصل بالآخرين ولا يجوز أن يتعالى على الآخرين ولا أن يتسامى عليهم بدعوى أنه أعد للجنة وأعد للكريم، يجب عليه أن يعلم ما في نفوس الآخرين ويجب عليه أن يعلم ذلك لأمرين لا لأمر واحد إما لكي يتقي شرهم عن معرفة وإدراك لكل معطيات نفوسهم وإما لتبلغهم إشراق الإسلام وإشراق الهداية الإسلامية فهو إن لم يعرف النفوس فكيف يقدر أن يتصرف معها بحكمه؟ إن لم يعرف نفوس الآخرين وظلت صناديق مغلقة عليه فكيف يبلغها الهداية الإسلامية؟ إنه لن يستطيع يجب إذن على المسلم بعد أن يعرف نفسه أن يعرف نفوس الآخرين }¹

¹ - عبد الله بن حمد العويسي، مرجع سابق، ص 304.

فرع الثالث: معرفة نفسه للآخرين:

التبليغ عن طريق الواقع بتعريف الآخرين بنفسه بالصورة التي يتحقق فيها الإسلام في عالم الواقع¹ فيقول مالك بن نبي: { } أن يعرف الآخرين بنفسه لكن بالصورة المحببة، بالصورة التي أجزيت عليها كل عمليات التغيير بعد التنقية والتصفية من كل رواسب القابلية للاستعمار والتخلف وأصناف التقهقر كل أصناف التخلف وأصناف التأخر يجب عليه أن يقوم بالتصفية حتى يقدم للآخرين صورة مقبولة محببة بوصفها عينة من العينات البشرية التي يصنعها الإسلام، أما إذا تقدم المسلم إلى الآخرين بوصفه عورة يجب أن يستحي منها، فالعورة تستر ولا تكشف، والعورة لا يمكنها أن تبلغ إشعاعاً، الجهل عورة وهذه العورات كلها لا تستطيع ولا تتيح لشخصية المسلم أن تبلغ إشراق الإسلام.²

¹ - مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته، مرجع سابق، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 61.

خاتمة

في نهاية البحث احمد الله الذي وفقنا وأمدنا بالعون والقوة والتسيير حتى أتمنا البحث المتواضع بهذه الصورة فله الحمد على ما امتن به علينا حتى وصلنا إلى الغاية التي سعينا لها وحاولنا تحقيقها من وراء هذا البحث انطلاقاً من الإشكالية التي طرحناها حيث تفرعت عنها العديد من التساؤلات حيث تمت معالجتها في فصلين تناولنا فيها:-

الفصل الأول معرفة السيرة الذاتية لمالك بن نبي والفصل الثاني عن دراسة رسالة المسلم في فكر مالك بن نبي وفي النهاية تحصلنا على نتائج عدة التي توصلت إليها هذه الدراسة:-

1_ أن القارئ لمالك بن نبي يكتشف أنه كان يتمتع بفكر راق وثقافة واسعة ومنهج علمي دقيق في تفسير الظواهر والمفاهيم.

2_ أن مالكا كانت كل أفكاره تحت عنوان واحد مرتبطة حول مشكلات الحضارة وإيجاد الحلول لها والنهضة والثقافة والقضاء على التبعية الاستعمارية... فدرسها بكل أبعادها في كل مؤلفاته فأفكاره استفاد منها العالم الإسلامي واثبت فاعليته في الدول العربية التي تبنت أفكاره وجعلتها علاجاً لدائها الأ وهي النهوض بالحضارة الإسلامية إلى العالم والتخلص من التبعية الغربية

3_ أن المسلمين اليوم أصبحوا في تأخر وتبعية غربية والبعد عن الثقافة الإسلامية فلا بد من الرجوع إلى الثقافة الإسلامية والوعي الإسلامي ولا بد من النهوض بالرجوع إلى الحضارة الإسلامية من خلال ما يسميه مالك بن نبي علم التجديد الصلة بالله عز وجل ومعرفة أنفسنا ومعرفة غيرنا وتغيير ما بأنفسنا قبل تغيير الآخرين.

4_ لنجاح دور المسلم عند مالك بن نبي وجب عليه الاقتناع برسائلته ومحتواها أولاً لكي يستطيع إقناع الآخرين برسائلته وإيصالها للعالم

5_ يرى مالك بن نبي أن الحضارة في حقيقتها ذات مضمون تربوي وأخلاقي ذو طابع تغييري كمعرفة نفسه و ثم معرفة الآخرين وبعدها تعريف نفسه للآخرين فهذا الطابع يأخذ من الآية 11 من سورة الرعد منهج حي كامل يشمل العمل والسلوك الواقعي والجانب العقدي لقوله تعالى:-

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ صدق الله العظيم.

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم

_ المصادر و المراجع :

- 1_ أيسر فائق جهاد الحسني الآلوسي، الأخلاق في الكتاب والسنة، جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والدعوة و الفكر.
- 2_ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، 42-346 برقم 22537، مسند عائشة رضي الله عنها.
- 3_ خولة عتيق نصر الأخلاق وعلاقتها بالنهوض الحضاري، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الإسلامية، قسم الدعوة والإعلام، 2017.
- 4_ زكي الميلاد، مالك بن نبي مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.
- 5_ علي بن محمد السيد الشريف المرجاني، معجم التعريفات، تصنيف و دراسة محمد الصديق المنشاوي، دار الفيلو 1413.
- 6_ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، سورية، دمشق، دار الفكر، ط1، 1970.
- 7_ عمر كامل مسقاوي، حول فكر مالك بن نبي، دمشق، دار الفكر، 1985.
- 8_ عويمر مولود، مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته عطاؤه الفكرة، الجزائر العاصمة، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط2، 2013.
- 9_ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998.
- 10_ فوزية برنون، مالك بن نبي حياته ونظريته في الحضارة، دمشق، دار الفكر، 2010.
- 11_ لويزة لعميري، نظرية الثقافة عند مالك بن نبي، دراسة تحليلية، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب العربي، 2014.
- 12_ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط2000، 4.
- _ القضايا الكبرى، دمشق، دار الفكر، ط1، 2000.

- _مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ت. بسام بركة، أحمد شعبو، دمشق، دار الفكر، 2002.
- _ دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دمشق، سوريا، دار الفكر.
- _ مذكرات شاهد للقرن، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط1.
- _ بين الرشاد والتهيه، دمشق، سوريا، دار الفكر، 1982.
- 13_ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العسكري، ط1، ج1، 1999.
- 14_ محمد عبده، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، دمشق، دار القلم، ط1، 2006.
- 15_ ياسين عطوي، المفكر مالك بن نبي حياته أعماله، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ.

فهرس المحتويات

.....	الاهداء:
.....	الشكر وعرقان
.....	ملخص الدراسة
.....	الكلمات المفتاحية:
.....	قائمة المختصرات
.....	المقدمة

الفصل الاول: السيرة الذاتية لمالك بن نبي

10.....	المطلب الأول: مراحل حياته
10.....	الفرع الأول: مرحلة الطفولة
11.....	الفرع الثاني: مرحلة الشباب
14.....	الفرع الثالث: رحلاته الداخلية والخارجية
14.....	1/ الرحلات الداخلية:
16.....	2/الرحلات الخارجية:
17.....	ب/رحلة إلى مصر
19.....	المطلب الثاني: شخصيته وتكوينه
19.....	الفرع الأول: شخصية مالك بن نبي

20.....	الفرع الثاني: تكوينه الفكري
22.....	المطلب الثالث: الإنتاج الفكري لمالك بن نبي ووفاته
22.....	الفرع الأول: الإنتاج الفكري لمالك بن نبي
25.....	المطلب الرابع: وفاته
	المبحث الثاني: من أهم المرتكزات والدراسات الأساسية في فكر مالك بن نبي
26.....	المطلب الأول: الحضارة
28.....	الفرع الثالث: شروط الحضارة (عناصر):
30.....	المطلب الثاني: الثقافة
33.....	المطلب الثالث: القابلية للإستعمار
	الفصل الثاني: دراسة حول رسالة المسلم ودوره في التبليغ عند مالك بن نبي
36.....	المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات
36.....	الفرع الأول: تعريف الدور
36.....	الفرع الثاني: تعريف الرسالة
	المطلب الثاني: دور المسلم ورسالته من منظور بعض الآيات القرآنية
37.....	الفرع الأول:

37	الفرع الثاني: معوقات المسلم عن أداء رسالته في المنظور القرآني.....
38	المطلب الثالث: كيفية أداء المسلم دوره المختار له في تبليغ رسالته.....
41	المبحث الثاني: أهم عوامل التغيير للمسلم عند مالك بن نبي.....
41	المطلب الأول: معوقات النهضة عند مالك بن نبي:.....
44	المطلب الثاني: أهم عوامل تغيير المسلم للنهوض بالحضارة الإسلامية.....
44	فرع الاول: الأخلاق.....
45	الفرع الثاني: التربية.....
49	المطلب الثالث:.....
49	فرع الاول: معرفة نفسه.....
50	فرع الثاني: معرفة الآخرين.....
52	الخاتمة.....
55	قائمة المصادر والمراجع.....
58	فهرس المحتويات.....